وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية: الاداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

منهج القراء في ضوء الدرس اللساني الحديث

بحث مقدم استكمال شهادة الماستر

تخصص: دراسات لسانية

إعداد الطالبتين:

- زينب يعقوب
- لمياء معط الله

إشراف الأستاذ:

- عبد الغاني تريكي

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عبدالغاني تريكي	أستاذ مساعد –أ–	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
عادل زواقري	أستاذ محاضر –ب–	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
ميلود حركاتي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية: الاداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

منهج الفراء في ضوء الدرس اللساني الحديث

بحث مقدم استكمال شهادة الماستر

تخصص: دراسات لسانية

إعداد الطالبتين:

- زينب يعقوب
- لمياء معط الله

إشراف الأستاذ:

- عبد الغاني تريكي

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عبدالغاني تريكي	أستاذ مساعد –أ–	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
عادل زواقري	أستاذ محاضر –ب–	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
ميلود حركاتي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

" رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ

نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ

ٱلصَّالِحِينَ"

صدق الله العظيم

سورة النمل الآية 19

مقدمة

مقدمة

حظي التراث اللغوي العربي باهتمام العلماء قديما وحديثا، وكان لعلم النحو الحظ الأوفر من هذا الاهتمام، حيث لم يظهر كعلم مستقل بذاته إلا أواخر القرن الثالث وأوائل االقرن الرابع الهجريين، وكان الغرض من ذلك صون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من الزلل و التحريف، والمحافظة على اللغة العربية مما شاع فيها من لحن على ألسنة الناس، نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم.

وسرعان ما نما وتطور علم النحو العربي، ويرجع الفضل في ذلك إلى ما تركه علماء النحو من تراث نحوي، يتمثل في مؤلفاتهم الجامعة والشارحة، التي كانت بمثابة مراجع يلجأ إليها من أراد التزود بهذا العلم، أو الخوض في دراسته، وقد ظهرت مدارس نحوية مختلفة نتيجة ظهور خلافات نحوية بين علمائها، ونخص بالذكر المدرسة البصرية التي كانت بمثابة الرائد، ثم نافستها المدرسة الكوفية، وتبعتها البغدادية فالأندلسية فالمصرية، وتعتبر المدرسة الكوفية من أكثر المدارس اهتماما بالجانب اللغوي، فلم تراع التحري في الأخذ ولم تتبع أخبار الراوي والمروي، ولهذه المدرسة علماء حاولوا إنشاء نحو خاص ببلدتهم، منهم **الفراء** وهو محور دراستنا، فقد خلَّص العربية من قيد المتكلمين ووضع لها مصطلحات مخالفة للمدرسة البصرية، فكانت له آراؤه وجهوده النحوية التي جعلته يأخذ مكانة مرموقة بين النحاة واللغويين، كما تأثر به وبعلمه مجموعة من اللسانيين المحدثين عربا وغربا، ومن هنا نطرح الإشكالات التالية:

فيم تمثلت آراء الفراء النحوية؟ وما أهم مصطلحاته؟ وفيم تكمن جهوده؟ وأين يكمن تأثر المحدثون به، وكيف انتقل الدرس اللساني الغربي إلى البلاد العربية؟

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع، أسباب ذاتية وتتمثل في ميولاتنا الشخصية إلى هذا الموضوع، إضافة إلى رغبتنا في معرفة قضايا النحو العربي وأصوله، وأسباب موضوعية تتمثل في إسناده لنا من طرف المشرفين على هذا

التخصص، وتتمثل أهمية هذا البحث أنه تناول الإجابة عن أهم الإشكالات المطروحة أما الأهداف المتوخاة من البحث فتتمثل في:

- التعريف **بالفراء**.
- تقديم صورة واضحة عن آرائه ومصطلحاته.
- الكشف عن أصول النحو عنده.
- توضيح كيفية انتقال الدرس اللساني الغربي الحديث إلى العرب وأهم الكتابات اللسانية العربية.
- معرفة أهم اللسانيين تأثرا بمنهج **الفراء**.

وبما أن طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج، فالمنهج الذي بدا أنسب كان المنهج الوصفي التحليلي، وطبيعة هذا الموضوع مستمدة من دراسات سابقة، فلم يكن البحث في هذا الموضوع عملا تأسيسيا، لأن أرضيته المعرفية انبثقت من عدة دراسات نذكر منها:

الدراسة التي قدَّمها **عبد العزيز مطر**، في مقاله المعنون بـ"المصطلح النحوي عند **الخوارزمي**، رؤية تنظيرية تطبيقية"، ودراسة **ابن حويلي ميدني**، مجلة بعنوان "واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن"، ودراسة **علي أكرم قاسم، وحسن أسعد محمد** المعنونة "المصطلح النحوي الفرائي الكوفي".

أما بالنسبة للأبحاث والمذكرات فتتمثل في عمل الطالبة **عفاف فلاح** بعنوان "التوجه النحوي عند الفراء" بجامعة محمد خيضر بسكرة، سنة 2019 – 2020، وعمل **سارة علواني** المعنونة بالتراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، سنة 2014 – 2015.

وقد واجهت هذه الدراسة صعوبات، تمثلت في قلَّة المصادر والمراجع التي تناولت آراء **الفراء** على وجه الخصوص، بالإضافة إلى لغة بعض هذه المصادر التي تستوجب جهدا خاصا للكشف عن المعنى المراد.

وقد استوت مادة هذه الدراسة على فصلين، يتقدمهما مقدمة وتمهيد، ويقفوهما خاتمة، أما التمهيد فقد عرض فيه لمحة عن التراث النحوي وبدايات الاهتمام بعلم النحو وأشرنا فيه إلى المدارس النحوية خاصة المدرسة الكوفية، أما الفصل الأول فقد تفرغ بالحديث عن "جهود الفراء النحوية"، واحتوى على مبحثين، عني المبحث الأول بنشأة المصطلح النحوي وبالمصطلحات النحوية عند **الفراء**، أما المبحث الثاني فقد تناول مفهوم ونشأة أصول النحو، وكذلك أصول النحو عند **الفراء** (السماع، القياس، التعليل والإجماع).

أما بالنسبة للفصل الثاني فكان بعنوان "أبعاد تأثر اللسانيين المحدثين بمنهج الفراء" وقد احتوى على مبحثين، الأول بعنوان نشأة الدرس اللساني الحديث، وأوضحنا من خلاله البدايات الأولى للسانيات الغربية مع **فرديناند دي سوسير**، وكيف انتقل إلى العالم العربي من خلال ذكر أهم اللسانيين العرب انبهارا بهذا الغريب الجديد، أما المبحث الثاني فكان بعنوان "أبعاد تأثر اللسانيين المحدثين بمنهج **الفراء**"، وحاولت هذه الدراسة أن توضح هذا التأثر، وجاءت الخاتمة لتتوج البحث بأهم النتائج المتوصل إليها.

فتراوحت مصادر هذا البحث بين المصادر والمراجع النحوية واللغوية، والدراسات القديمة والحديثة، منها كتاب" معاني القرآن" **للفراء**، و" كتاب المدارس النحوية" **لإبراهيم السامرائي**، وكتاب "الاقتراح" **للسيوطي**، وكتاب "الفراء ومذهبه في النحو واللغة"، وكتاب "مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو" **لمهدي المخزومي**، وكتاب "البيان والتبيين" **للجاحظ**، و"لسان العرب" **لابن منظور**، وغيرهم.

وأخيرا لا ندعي أن هذه الدراسة قد ألمَّت بالموضوع من جميع جوانبه، وإنما هي محاولة منا لاستجلاء أهم جوانب هذا الموضوع، فلا يسعنا إلا أن نقدم جزيل الشكر لإدارة كلية الآداب واللغات، والقائمين على هذا التخصص، كما نتقدم بالشكر إلى أستاذنا القدير "**تريكي عبد الغاني**" الذي تابعنا بكل اهتمام وكان لنا نعم المرشد والموجه نسأل الله

عز وجل أن يجازيه عنا كل الخير وأطال الله في عمره، كما نتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة التي أعطت هذه الدراسة الوقت الكافي لقراءتها.

مـــدخل

أولا: حياته وأخلاقه

1-حياته (ت 207هـ)

هو **أبو زكرياء يحي** بن زياد بن عبد الله بن **منظور الأسلمي**، المعروف **بالفراء** الديلمي الكوفي مولى بن أسد، وقيل مولى بني منقر[1].

من أصل فارسي ولد بالكوفة سنة (144هـ)، ونشأ بها ولقب **بالفراء** لأنه كان يفري الكلام فريا أي يحسن تقطيعه وتفصيله، وأشهر من تلقى عنهم العربية **الكسائي**، كما أكثر من الاختلاف، ثم رحل إلى البصرة ويحمل كثيرا عنه مما كان يرويه من لغات الأعراب وأشعارهم[2].

عني **الفراء** منذ نشأته بثقافة عصره الدينية والعربية والكلامية والفلسفية والعلمية، أي أنه تبعر في علوم كثيرة، و يشهد بذلك معاصروه، يقول **أبو بشر ثمامة** ابن الأشرس النمري (ت213هـ) قد رآه واقفا على باب **المأمون** قال **ثمامة:** "فرأيت أبهة أديب فجلست إليه، ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا، وفاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم، وبالنجوم ماهرا، وبالطب خبيرا، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا، فقلت له من تكون؟ وما أظنك إلا **الفراء**، فقال أنا هو، فدخلت فأعلمت **أمير المؤمنين المأمون**، فأمر بإحضاره لوقته، وكان سبب اتصاله به"[3]. وقد اقترح عليه أن يؤلف كتابا يجمع بين أصول النحو، و هيئ له دارا خاصة فيها وسائل النعيم متكاملة[4]

---

[1]- ابن خلكان (أبي عباس شمس الدين)، **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ج 6، ط1، باب الياء، 1900م، ص 176.

[2]- إبراهيم عبود السامرائي، **المفيد في المدارس النحوية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الأردن، ط1، 2007 ، ص 96.

[3]- ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مصدر سابق، ص 177.

[4] – ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، **المفيد في المدارس النحوية** ، مرجع سابق، ص 97.

وأمره أن ينفرد في حجرة من حجر الدار ووكل له جواري لخدمته وصير له الوراقين، كان يملي والوراقون يكتبون حتى أنهى كتابه في سنتين[1].

حيث قال **أبو بديل الوضاحي:** "أمر **أمير المؤمنين المأمون الفراء** أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو، وما يسمع عن العرب، وأمر أن ينفرد في حجرة من حجر الدار ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه، ولا تتشرف نفسه إلى شيء، حتى أنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصير له الوراقين، وألزمه الأمناء والمنفقين، فكان يملي والوراقون يكتبون، حتى صنف الحدود في سنتين، فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس، وبدأ يملي كتاب المعاني"[2].

كان **الفراء** أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، وأنه لم يتكلم في النحو فقط بل كانت له معرفة بعلوم شتى فقد كان فقيها عالما بالخلاف وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها، عارفا بالطب والنجوم، فقد غاص في بحور العلوم المتفرقة وجواهرها من أجل خدمة كتاب الله تعالى أولا، والأمة ثانيا فأبدع في ذلك.

حكي عن **أبي العباس ثعلب** (ت 291هـ) أنه قال: "لولا **الفراء** لما كانت العربية لأنه خلصها وضبطها، ولولا **الفراء** لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب"[3].

كتب **عمر بن بكير** إلى **الفراء** "أن **الأمير الحسن** لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني عنها جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع إليه، فعلت. فلما قرأ الكتاب قال لأصحابه: اجتمعوا حتى أملي عليكم كتابا في القرآن[4].

---

[1] – المرجع السابق، ص 97.

[2] – الخطيب البغدادي (حافظ أبي بكر محمد بن علي)، **تاريخ بغداد (مدينة السلام) منذ تأسيسها حتى 463هـ**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ج14، د ت، ص 149–150.

[3] – ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مصدر سابق، ص 176.

[4] – المصر نفسه، ص 176.

وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج إليه، وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له: اقرأ، فقرأ فاتحة الكتاب، ففسرها حتى مر على القرآن كله على ذلك، وكتابه هذا نحو ألف ورقة، وهو كتاب لم يعلم مثله ولا يمكن لأحد أن يزيد عليه"[1].

عاش **أبو زكرياء الفراء** في العصر الذهبي للدولة العباسية فعاصر **الرشيد**، حيث ولد سنة (144هـ)، في خلافة **أبي جعفر المنصور**، وتوفي في خلافة **المأمون** (207هـ)[2].

مولد **الفراء** كان بالكوفة، وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته، وكان يجمع طوال السنة، فإذا كان في آخرها خرج إلى الكوفة فأقام بها أربعين يوما في أهله يفرق عليهم ما جمعه، ويبُرهم، وتوفي عمره ثلاثة وستون سنة، رحمه الله تعالى[3].

قال **السيوطي:** "وفي أيامه مات من الأعلام **سفيان بن عيينة** ...، و**الفراء** إمام العربية"[4].

---

[1] – المصدر السابق، ص 178.

[2] – أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة**، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1964م، ص 15.

[3] – ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مصدر سابق، ص 180–181.

[4] – السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، **تاريخ الخلفاء**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط2، 2013م، ص 519.

2- أخلاقه:

كان **الفراء** في خلقه، كما يشتهي كل عالم فاضل أن يكون، كان متدينا ورعا، بارا بأهله وعشيرته، وفيا لأشياخه حفيا بأصحابه، عُفَ اللسان سمحا محببا للنفوس، كما كان حازما صارما حين ينبغي الحزم، له صدر رحب وقلب كبير، يتحرى الصدق في المودة والعداوة ويصون نفسه عن التبذل ويعرف لها حقها في الحياة الكريمة الحرة، كما كان يتحلى بأخلاق العلماء في الرجوع إلى الحق مهما صغر مصدره، أما سماحته فترجع لقصة الوراقين الذين اختزنوا كتابه الذي أملاه من رأسه فخبوه على الناس طمعا في المال حين رأوا شغفهم به حيث قالوا:"لا نخرجه إلا لمن أراد أن ننسخه له على خمس أوراق بدرهم" فاشتكوا إلى **الفراء** فدعا الوراقين فقالوا له "إنما اصطحبناك لننتفع بك" فذهب لناس وقال "إنني ممل كتاب معانٍ أتم شرحا وأبسط قولا من الذي أمليت"، فأملاه في مائة ورقة وهذا يدل على حزمه وحبه لنشر العلم والمعرفة لكافة الناس وتلقينه للوراقين درسا في السماحة والمشاركة[1].

ثانيا: نشاطه العلمي ومذهبه

1-نشاطه العلمي:

أخذ **الفراء** يكب منذ نشأته على حلقات المحدثين والقراء أمثال **أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة**، واختلف إلى حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام وأكثر من الاختلاف إلى حلقه **أبي جعفر الرواسي** وكأنه لم يجد عنده كل ما يريد من علم العربية مما جعله يرحل إلى البصرة ويتتلمذ على يد **يونس بن حبيب** ويحمل كثيرا عنه مما كان يرويه من لغات الأعراب وأشعارهم[2].

[1] – أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكرياء الفراء مذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 58.

[2] - شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط7، 1976م، ص 192- 193.

وقد تعمَقه ميل شديد لإتقان اللغة العربية، والعناية بالقرآن الكريم وقراءاته وتفسيره وعاد إلى مسقط رأسه بعد أن حمل من ذلك أزواداً كثيرة، ثم رحل إلى بغداد ولزمه من عصر **المهدي**، وأخذ كل ما عنده، وكان قد تأثر بكتاب **سيبويه** فمنذ أن أملاه **الأخفش** على أستاذه حتى انقض على هذا الكتاب يلتهمه التهاما، ويلتهم معه كتابات **الأخفش** في النحو، وقد مضى على أثر أستاذه يكثر من الرواية عن الأعراب الذين نزلوا بغداد غير ملتفت لطعن البصريين فيهم، وتدور في كتابه معاني القرآن كثيرا من الروايات عن الأعراب[1].

يصنف **الفراء** ضمن الطبقة الثانية من أعلام النحويين الكوفيين، مع أستاذه **الكسائي** (ت189هـ)، **وأبو الحسن الأحمر** (ت194هـ)، **وهشام الضرير** (ت209هـ) و**اللحياني** (ت220هـ)[2].

و أطلق عليه لقب **الفراء** لأنه كان يفري الكلام فريا، وقيل لأنه كان يقطع الخصوم بالمسائل التي كان يعني بها، وقد لقي **الفراء** الكثير من الثناء من العلماء مثل قال **السيوطي**: في كتابه تاريخ الخلفاء "الفراء إمام العربية"[3].

كان **الفراء** عند **محمد بن حسن الفقيه** ابن خالته جالسا عنده فقال **الفراء** جل أمعن النظر في باب من العلم فأراد غيره الأسهل عليه، فقال له **محمد**: يا **أبا زكريا** فأنت الآن قد أمعنت النظر في العربية، فنسألك عن باب في الفقه؟ قال: هات على بركة الله تعالى قال: ما تقول في رجل صلى فسهى فسجد سجدتي السهو فسهى فيهما؟ ففكر **الفراء** ساعة ثم قال لا شيء عليه، قال له **محمد**: ولم؟ قال: لأن التصغير عندنا لا تصغير له، وإنما

---

[1] –المرجع السابق، ص193 .

[2] – أبو سعيد السيرافي (القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله)، **أخبار النحويين البصريين**، تحقيق: طه محمد الزيتي وآخرون، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1900م، ص 07.

[3] – السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق، ص 519.

السجدتان إتمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال **محمد بن الحسن:** ما ضننت آدميا يلد مثلك"[1].

في هذا القول كان **الفراء** في منزل ابن خالته فسأله ابن خالته **محمد** قائلا له إنك عبقري في العربية فهل أسألك عن الفقه وعندما أجاب **الفراء** أذهل **محمد** من جوابه الدقيق فقال ما ظننت آدميا يلد مثلك أي أنه عبقري، **فالفراء** عني عناية فائقة بثقافات عصره الدينية والكلامية والفلسفية والعلمية ودليل ذلك ما أتى به معاصروه من أقوال ومدح.

وقال **أبو بكر بن الأنباري** (ت328هـ): "ولم يكن لأهل بغداد والكوفى من علماء العربية إلا **الكسائي** و**الفراء** لكان بهما الافتخار على جميع الناس، إذ انتهت العلوم إليهما، وكان يقال في نحو **الفراء، والفراء أمير المؤمنين** في النحو"[2].

وما أعظم لنحوي وعالم كبير أن يصل لهذا المستوى العالي من المعرفة والعلم الغزير المتنوع الثقافات لدرجة تلقيبه بأمير المؤمنين في النحو، فهو فخر للكوفة وللبصرة ولبغداد فقد شاع علمه وسيطه وانتشر اسمه في النحو.

ونختم بقول **القفطي:**"يقول أهل الكوفة لنا ثلاثة فقهاء في نسق لم يرى الناس في مثلهم: **أبو حنيفة** ... ولنا ثلاثة نحويون كذلك: **علي بن حمزة الكسائي، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب**"[3].

وهذه بعض أقوال العلماء و ثنائهم عليه دلالة على علو مكانته النحوية والعلمية بصفة عامة.

---

[1] – الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ص 153.

[2] – المصدر نفسه، ص 153.

[3]– القفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت– لبنان، ج4، ط1، 1986م، ص 11.

2- مذهب الفراء:

مضى **الفراء** في أثر أستاذه **الكسائي** في منهجه حيث كان يعتمد الرواية عن الأعراب ويبرر ويفسر لهم أقوالهم ولحنهم غير آبه أو ملتفت لطعن البصريين ونقدهم حيث تأثر بالأعراب الذين نزلوا بغداد وأكثر الرواية عنهم منهم **أبو دثار الفقعسي** و**أبو زياد الكلابي** و**أبو ثروان** و**أبو الجراح العقيلي** فقد وجد عندهم مادة وفيرة من الشعر واللغة، وأوردها في كتابه "معاني القرآن"[1]. قال **قطرب:** "دخل **الفراء** على **الرشيد** فتكلم بكلام لحن فيه مرات، فقال **جعفر بن يحيى البرمكي:** إنه قد لحن يا **أمير المؤمنين،** فقال **الرشيد للفراء:** أتلحن؟ فقال **الفراء** يا **أمير المؤمنين** إن طباع البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللحن، فإذا تحفظت لم ألحن، وإذا رجعت إلى الأصل لحنت، فاستحسن **الرشيد** قوله"[2]. مضى **الفراء** في أثر أستاذه لكن عقله كان أدق وأخصب من أستاذه، فقد كان مثقفا ثقافة كلامية فلسفية، ولديه القدرة الفائقة على الاستنباط والتحليل والتركيب واستخراج الأقيسة والقواعد والاحتيال للآراء وترتيب مقدماتها وهذا جعله يرتب ذلك على أساس ثابت مجتهدا معطيا النحو الكوفي الصورة النهائية وهي صورة تقوم على الخلاف مع النحاة البصرة في كثير من الأصول مع النفوذ إلى وضع مصطلحات جديدة وقد خالف البصريين في أربع مسائل أساسية:

1- عدم تفرقته بين ألقاب الإعراب والبناء.

2- المصدر المشتق من الفعل.

3- إعراب الأفعال.

4- مسألة الأفعال وأقسامها[3].

---

[1]- خضر موسى محمد محمود، **النحو والنحاة المدارس والخصائص**، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 2003 م، ص 100.

[2]- ابن خلكان، **وفياة الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مصدر سابق، ص 177.

[3]- خضر موسى محمد محمود، **النحو والنحاة المدارس و الخصائص**، مرجع سابق، ص 102.

3- الفراء والشعر

لم يؤثر من شعر **الفراء** غير هذه الأبيات، والتي رواها **أبو حنيفة الدينوري** على الطوال وأوردها صاحب كتاب "الفهرست" في ترجمة **الفراء**[1].

يَاأَمِيراً عَلى جُرَيْنِ مِنَ الأَرْ ... ضِ لَهُ تِسْعَةً مِنَ الحِجَابِ
جَالِساً فِي الخَرَابِ يُحْجَبُ فِيهِ ... مَا سمَعْنَا بِحَاجِبٍ فَي خَرَابِ
لَنْ تَرَانِي لَكَ العُيُونُ بِبَابٍ ... لَيْسَ مِثْلِي يُطِيقُ رَدَ الحِجَابِ

وذكره **أبو عبد الله محمد بن عمران** في كتابه، وقد اختلف العلماء في ترتيبها **فالقفطي** نقل رواية **ابن النديم** دون تعقيب، أما **السيوطي** فقد جعل البيت الثالث أولا، أما رواية **ابن خلكان** فقد كانت على رواية **ابن النديم** من حيث الترتيب[2].

وقال **أحمد بن يحيى ثعلب:** "ولم يبلغني أن **الكسائي** ولا **الفراء** قالا شعرا قط، وكان **الأحمر** يقرض الشعر؛ وله أبيات"[3].

و نفى **أحمد بن يحيى ثعلب** ورود بيت شعري عن **الفراء** والله أعلم.

ثالثا: مؤلفاته واساتذته

1-مؤلفاته:

لقد حظي محقق كتاب **الفراء** "معاني القرآن" **أحمد يوسف نجاتي** و**محمد علي النجار** سبعة عشر كتاب **للفراء**، وأوصله **أحمد مكي الأنصاري**، في دراسته إلى تسعة وعشرون كتابا.

وفيما يأتي الكتب مرتبة على حروف الهجاء[4]:

---

[1]- القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، مصدر سابق، ص 13.

[2]- أحمد مكي الأنصاري ، **أبو زكريا الفراء و مذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 131.

[3]- أبو بكر الزبيدي (أبي بكر محمد حسن)، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، مصر، ط 2، 1966 ، ص 128.

[4]- تغريد محمد صالح، **وقفة مع الفراء النحوي**، الجامعة الإسلامية، العراق، ع 23، د ط، د ت، ص 15.

- اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف.
- آلة الكتاب.
- الأيام والليالي والشهور.
- كتاب البهاء والبهي.
- كتاب التحويل.
- كتاب التصريف.
- كتاب الجمع والتثنية في القرآن[1].
- كتاب الجمع واللغات.
- كتاب الحدود.
- كتاب الفاخر في الأمثال.
- الكتاب الكبير في النحو.
- كتاب المذكر والمؤنث.
- كتاب المشكل الكبير.
- كتاب المصادر في القرآن.
- كتاب المقصور والممدود.
- كتاب النوادر النوادر.
- كتاب الهاء.
- كتاب الواو.
- كتاب الوقف والابتداء.
- كتاب الوقف والابتداء[2].

[1] – المرجع السابق، ص 15.

[2] – المرجع نفسه، ص 15.

- كتاب حروف المعجم.
- كتاب فعل وافعل.
- كتاب لغات القرآن.
- كتاب ما تلحن فيه العامة.
- كتاب مجاز القرآن.
- كتاب مختصر النحو.
- كتاب مشكل الصغير.
- كتاب معاني القرآن.
- كتاب ملازم.
- كتاب يافع ويفعه.

ولم يصل إلينا من هذه الكتب إلا أربعة: "الأيام والليالي والشهور، المذكر والمؤنث المقصور والممدود ومعاني القرآن"[1]. يقول **إبن الجهم:** "ما رأيت مع **الفراء** كتابا قط إلا كتاب يافع ويفعه، وقال **ثعلب:** لما مات **الفراء** لم يوجد له إلا رؤوس أسفاط، فيها مسائل تذكرة، وأبيات شعر، أما **يحيى** النحوي فقال: "أملى **الفراء** كتبه كلها حفظا، ولم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين كتاب ملازم، وكتاب يافع ويفعه"[2]. ويذكر **خضر موسى** قولا عن **أحمد بن ثابت الخطيب** يقول فيه "و**للفراء** تصانيف منها: معاني القرآن، البهي، اللغات المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن والوقف والابتداء، الفاخر، آلة الكتاب النوادر، الحدود، ترجمة كتاب الحدود على ما نقله العلماء من خط **سلمى بن عاصم**، وله كتاب الواو"[3].

---

[1]– المرجع السابق، ص 15.

[2]– الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ص 153.

[3]– خضر موسى محمد محمود، **النحو والنحاة المدارس والخصائص**، مرجع سابق، ص 101.

إن **الفراء** في نشر علمه وتعليمه كان يعتمد عل طريقة الإملاء سواء على الوراقين كما في كتاب المعاني، أو على طلاب العلم من تلاميذه، إلى عامة الناس، ومنه فطريقة **الفراء** في التعليم هي التلقين؛ إلقاء الكلام أو العلم على الآخرين للأخذ به، حيث قال **أبو بكر بن الأنباري:** "ومقدار الكتابين خمسون ورقة، ومقدار كتب **الفراء** ثلاثة آلاف ورقة" وأكمل **أبو بكر الأنباري** حديثه بعد قول **يحي النحوي** الذي سبق أن ذكرناه، أن **الفراء** لم يأخذ بيده نسخة عن ما أملاه إلا في كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعه [1].

2- أساتذة الفراء:

قال **القفطي في** كتابه: حدثنا **أحمد بن ثابت الخطيب** في كتابه قال "**يحي بن زياد بن عبد اللهابن منظور أبو زكريا الفراء** ... حدَّث عن **قيس الربيع، ومنذل بن علي وحازم بن الحسين البصري، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبي الأحوص سلام بن سليم وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة....**"[2].

1-محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي يعني أبا جعفر (ت187هـ) حيث قال **السيوطي** أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو هو أستاذ **الكسائي والفراء،** وكان رجلا صالحا وذكره أبو **عمرالداني** في طبقات القراء.

2-يونس بن حبيب البصري (ت182هـ): من أكبر النحويين، أخذ عن **أبي عمر بن العلاء** سمع العرب كما سمع من قبلهم وأخذ عن **سيبويه** وحكى عنه كتابه، وكان له مذاهب وأقيسه يتفرد بها وكانت حلقته بالبصرة.

3-علي بن حمزة الكسائي (ت189هـ): كان أحد أئمة القراء السبعة وله قراءة أقرأ بها الناس[3].

---

[1]- القفطي، **أنباء الرواة على أنباء النحاة**، مصدر سابق، ص 20.

[2]- المصدر نفسه، ص 15.

[3] - خضر موسى محمد محمود، **النحو والنحاة المدارس والخصائص**، مرجع سابق، ص 103.

4-أبو بكر بن عياش(ت193هـ): راوي عاصم وعطاء وأسلم المنقري، عمر دهرا وقطع الأقراع قبل موته بسنتين.

5-سفيان بن عيينة ابن أبي عمران الكوفي(ت198هـ): ذكره **ابنسعد** في كتاب الطبقات وعده في الطبقة الخامسة من أهل مكة، كان إماما و عالما[1].

6-أبي الأحوص سلام بن سليم، وحازم بن الحسين البصري، ومحمد مصطفى الحنفي وغيرهم[2].

حيث تتلمذ **الفراء** على شيوخ كثر، لكن لم يذكر إلا القليل من أساتذته، لكثرة تنقله من الكوفة إلى البصرة ثم بغداد التي قضى آخر أيامه بها.

رابعا: تلامذته ومدرسته

1-تلامذته:

قال **القفطي (ت568هـ):** "روي عن **الفراء سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمري** وغيرهما وجاء في" كتاب النزهة " **لابن الأنباري** نفس ما ورد عند **القفطي،** وكذلك **ياقوت الحموي** في "معجم الأدباء" في الجزء العشرين الصفحة العاشرة"[3].

تتلمذ على يد **الفراء** كثيرون لا يكاد يحصون، بل إن التاريخ نفسه عجز عن إحصائهم في ذلك الوقت، لذا سنشير إلى بعضهم فقط:

- **أبو أحمد سلمة بن عاصم النحوي (ت270هـ).**
- **محمد بن الجهم السمري أبو عبد الله الكاتب (ت277هـ).**
- **محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال النحوي (ت243هـ) .**
- **سمر بن حمدوية بن قادم النحوي (ت251هـ)** [4].

---

[1] – خضر موسى محمد محمود، **النحو والنحاة المدارس والخصائص**، مرجع سابق، ص 103.

[2] – أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء مذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 164.

[3] – خضر موسى محمد محمود، **النحو والنحاة المدارس والخصائص**، مرجع سابق، ص 104.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص 104.

- أبو عبيدة الرحمن عبد الله بن محمد اليزيدي العدوي المعروف بابن اليزيدي (ت 202هـ).

- أبو عبد القاسم بن سلام اللغوي (ت219هـ).

- عمر بن بكير (ت149هـ).

- ابن سعدان (ت231هـ).

- جودي بن عثمان (ت198هـ) وغيرهم[1].

ومن أبرزهم راوييه **محمد بن الجهم وسلمة بن عاصم** لأنهما كانا يلازمان **الفراء** حين الإملاء، ولما كان لهما من مزيد اختصاص بأكبر أثر **للفراء** وهو كتاب "معاني القرآن" وقد وصل إلينا عن طريق **ابن الجهم**، كما ذهب **أحمد مكي الأنصاري** إلى أن لا أحد من تلاميذ **الفراء** استطاع أن يكون صورة صادقة له أو أن تظهر فيه خصائص **الفراء** بوضوح، وأكمل قائلا أن تلاميذ **الفراء** تفرغوا في العلوم، وكل منهم فيم برع في علوم **الفراء**[2].

2- النحو الكوفي (مدرسة الفراء)

عرفت الكوفة كما عرفت البصرة فكلاهما مصران قد مصرهما المسلمون واشتهر كل منهما طوال تاريخ الإسلامي وشغلا مكانا واضحا في القرنين الثاني والثالث، وكان لكل منهما أثر في السياسة، فقد عرفت البصرة بعثمانيتها وعرفت الكوفة بعلويتها، وقد نجد بصريين في الكوفة وكوفيين في البصرة لغرض ما واتخذوها سكنا لهم[3].

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص 104.

[2] – أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء مذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 138.

[3] – إبراهيم السامرائي، **المدارس النحوية أسطورة وواقع**، دار الفكر، عمان– الأردن، ط1 ، 1987م، ص 32.

إن البحث الكوفي موصول **بأبي جعفر الرؤاسي**، وقد تلمذ له **الكسائي** و**الفراء** وقد ذكر له **أبو البركات بن الأنباري** أن له كتاب "الفيصل" والذي قيل أنه أول كتاب في النحو الكوفي، وقد أشير إلى **معاذ بن مسلم الهراء** الذي عُد أيضا من أوائل النحويين الكوفيين إلى جانب **الرؤاسي**[1].

كثرت الأقاويل حول هذا الكتاب فهناك من يقول أنه منقول عن البصرة حيث أنه سافر إلى البصرة وأخذ النحو منها **(الرؤاسي)**، ثم عاد إلى الكوفة وتلمذ عليه **الكسائي** وباقي تلامذته الذين كتبوا كتاب "الفيصل" غير أن الكتاب خال تماما من النقل وقال فيه **أبو الحاتم** "كان بالكوفة نحوي يقال له **أبو جعفر الرؤاسي**، وهو مطروح العلم ليس بشيء"[2].

أي أن الكتاب لم يدل على النحو بآراء ذات قيمة كبيرة واسمه لم يدل عليه في كتب النحاة، ولو كان نقلا كما يزعمون لكانت آراءه ذات فائدة ومعترف به في النحو ككتابٍ كبير.

عندما نقوم بدراسة النحو الكوفي فإننا نقف عند **الفراء** وأستاذه **الكسائي** اللذين يعدان من أبرز علماء الكوفة يكثر عنهما الحديث في النحو؛ **فالكسائي** وضع النحو **والفراء** أعطى النحو الكوفي الصورة النهائية التي تقوم على الخلاف مع نحاة البصرة في كثير من الأصول[3].

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص 32– 33.

[2] – شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، مرجع سابق، ص 154.

[3] – خضر موسى محمد محمود، **النحو والنحاة المدارس والخصائص**، مرجع سابق، ص 102.

خامسا: طبقات النحويين الكوفيين

الطبقة الأولى

- **الرؤاسي** (ت187هـ): وهو أستاذ أهل الكوفة في النحو وله كتاب في الجمع والإفراد.
- **معاذ الهراء** (معاذ بن مسلم الهروي) (187هـ): وكان يبيع الهروى من الثياب وهو واضع علم الصرف.
- **أبو مسلم** (مؤدب عبد الملك بن مروان) وكان قد نظر في النحو ولم يحسن التصريف وأنكره[1].

أما في كتاب أخبار النحويين البصريين فقد ذكر **السيرافي** أن أعلام الطبقة الأولى هم **الرؤاسي وشيبان بن عبد الرحمن** فقط[2].

الطبقة الثانية

- **الكسائي** (ت189هـ): هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، تلميذ **الرؤاسي** ومؤسس النحو الكوفي وأستاذ **الفراء**.

الطبقة الثالثة:

- **الفراء** (أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله)(ت207هـ): وكان ابرع الكوفيين في علمهم.
- **القاسم بن معن**(ت 175 هـ): كان قاضيا عفيفا صارما في قضائه وفقيه البلد.
- **الأحمر ابن علي مبارك الأحمر**: (ت193هـ) مؤدب محمد بن هارون الأمين.
- **هشام بن معاوية الضرير** (ت209هـ) ويكنى بأبي عبد الله[3].

---

[1] – أبو بكر الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ص 125.

[2] – أبو سعيد السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، مصدر سابق، ص 7 .

[3] – أبو بكر الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ص 135– 136.

ومنه فطبقة **الفراء** تختلف في التصنيفات من الطبقة الثانية أو الطبقة الثالثة **فأبو بكر الزبيدي** صنفه ضمن الطبقة الثالثة أما **السيرافي** فصنفه في الطبقة الثانية.

الطبقة الرابعة: وهم أصحاب **الفراء**[1].

- **سلمة بن عاصم** (ت291هـ).
- **أبو عبد الله الطوال** (ت243هـ).
- **محمد بن قادم** (ت251هـ).
- **ابن سعدان** (ت231هـ).
- **محمد حبيب**[2].

ثم الطبقة الخامسة: **ثعلب** الذي ذكره **السيرافي** في الطبقة الرابعة والذي انتهى الاجتهاد في النحو على يده أما **الزبيدي** فقد ذكر الطبقة السادسة والتي هي أصحاب **ثعلب**[3].

بين البصرة والكوفة

إن مما ساعد المدرستين على التقسيم والتطور في النحو هو التنافس الشديد الذي كان بين القطرين، فأدى هذا التنافس إلى تأليف كتب النحو كل على طريقته والذي أدى إلى الاختلاف في كثير من الآراء النحوية حيث وصل إلى اختلاف مذهبي[4]، ومن أشهر هذه الخلافات مناظرة **سيبويه** و**الكسائي** المسألة الزنبورية:" ذهب الكوفيون إلى انه يجوز أن يقال" كنت أظن أن العقرب اشد لسعة من الزنبور" فَإِذَا هُوَ هِيَ "أَو" هُو إِيَاهَا" قال أقول: " فَإِذَا هُوَ هِيَ " فاقبل عليه الجميع فقالوا: أخطأت ولحسنت[5].

---

[1] - أبو سعيد السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، مصدر سابق، ص 8.

[2]– أبو بكر الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ص 138–139.

[3]– أبو سعيد السيرافي، **أخبار النحويين والبصريين**، مصدر سابق، ص 8.

[4]– محمد مختار ولد أباه، **تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 2008م، ص 100.

[5] - أبي بكر الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ص 68.

فقال: **يحي بن خالد بن برمك:** هذا موضع ومشكل، حتى يحكم بينهم، فقالوا هؤلاء الأعراب على الباب فأدخل **أبو الجراح** ومن وجد معه ممن كان يأخذ من **الكسائي** وأصحابه فقالوا " فَإِذَا هُوَ إِيَاهَا". فانصرم المجلس على أن **سيبويه** قد أخطأ[1].

فوجد الدليل في هذه الحكاية على أن العرب وافقت **الكسائي**، وتكلمت بمذهبه، وقد حكا **أبو زيد الأنصاري** عن العرب " قَدْ كُنْتُ أَظُنُ العَقْرَبَ أَشَدُ لَسْعَةً مِنَ الزُنْبُورْ فَإِذَا هُوَ إِيَاهَا" مثل مذهبنا فدل على صحة ما ذهبا إليه" وأما من جهة القياس فقالوا إنما قلنا ذلك لأن "إذا" كانت للمفاجأة وكانت ظرف مكان والظرف يرفع ما بعده، أما البصريون احتجوا بأن قالوا أنه لا يجوز إلا الرفع لأن "هو" مرفوع بالابتداء، ولابد للمبتدأ من خبر، أما رد الكوفيين ما رأوه عن العرب " فإذا هو إِيَاهَا" فمن الشاذ الذي لا يعبأ به كالجزم "بلن" والنصب "بلم" وما أشبه ذلك من الشواذ التي تخرج عن القياس[2].

سادسا: آراؤه

رسم **الكسائي** منهج النحو الكوفي على أسس ثلاثة هي:

1-الاتساع في الرواية، رواية الأقوال و الأشعار والقراءات الشاذة.

2-الاتساع في القياس: بحيث يعتمد في قواعد النحو بالشاذ والقليل النادر.

3-الاتساع في مخالفة البصريين اتساعا قد يؤول إلى مد القواعد وتبسيطها بآراء لا لتسندها الشواهد اللغوية، بل يؤول أحيانا إلى رفض المسموع الشائع[3]. وقد سار **الفراء** على أثر أستاذة- كما سبق لنا وأشرنا في منهجه.

وتوسع في هذه الجوانب حتى أعطى النحو الكوفي صورته النهائية ومن بعض أرائه:

---

[1]- أبي بكر الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ص 68.

[2]- أبو البركات بن الأنباري، **كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، المكتبة العصرية، ج2، ط1، 2003 م، ص 577.

[3]- إبراهيم عبود السامرائي، **المفيد في المدارس النحوية**، مرجع سابق، ص 98.

– يرى أن المصدر مشتق من الفعل، أما البصريون فكانوا يرون أن المصدر هو الأصل والفعل مشتق منه.

– يرى أن الإعراب أصل في الأفعال كالأسماء لا أنه أصل في الأسماء و فرع في الأفعال، أما البصريون **وسيبوية** فكانوا يرون أن الإعراب أصل في الأسماء وفرع في الأفعال.

– يرى أن الأفعال تقسم إلى ماض ومضارع وأمر، وفعل الأمر عند **الفراء** منقطع من المضارع المجزوم بلام الأمر.

– يرى أن " كلا " ليست اسما ولا فعلا بل هي في مرتبة متوسطة بينهما، واحتج لذلك بأنها لا تنفرد أي ليس لها مفرد[1].

– يرى كلمة" اللهم " اختزال من كلمة (يَا لله آمِنَا بِخَيْر) حدث ذلك فيها لكثرة دورانها على لسانهم، ومنه نرى أن **الفراء** قد خالف النحويين البصريين في كثير من الآراء فهو يهدف إلى إنشاء نحو كوفي جديد من حيث القواعد والصيغ والمصطلحات[2].

سابعا: انتهاجه منهج الفلاسفة والمتكلمين

نشأ **الفراء** في زمن الخلاف بين المعتزلة و أرباب الديانات الأخرى ثم الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة لهذا لا عجب أن يتأثر بهم.

وقد تضاربت أقوال المؤرخين من قدامى ومحدثين حول منهج **الفراء** أو ميوله فقد نص **الأزهري** أن **الفراء** كان من أهل السنة وصمت إزاء اعتزاله فلم يصرح بشيء عن مذهبه[3]. وقال **أبو العباس ثعلب:** " كان **الفراء** يجلس للناس في مسجده إلى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه حتى سلك في ألفاضة كلام الفلاسفة"[4]

---

[1]– المرجع السابق، ص 98– 99.

[2] - المرجع نفسه ، ص 99.

[3]– ينظر: أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء مذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 86.

[4]– ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مصدر سابق، ص 180.

أثبت عليه **أبو العباس** التفلسف وزاد عليه **ياقوت الحمويي** (ت626هـ) فقال: وكان **الفراء** متكلما يميل إلى الاعتزال وكان يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة"[1].

وقال **ابن خلكان** في كتابه "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان": أن **الفراء** لا يميل إلى الاعتزال وحكا **سلمة بن عاصم** عن **الفراء** قال: " كنت أنا **وبشر المريسي** في بيت واحد، عشرين سنة، ما تعلم مني شيئا وما تعلمت منه شيءً"، وقال **الجاحظ:**" دخلت بغداد حين دخلها **المأمون** في سنة أربعة ومائتين، وكان **الفراء** يحبني واشتهى أن يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع"[2]. أما**القفطي:**" فيقول في" أنباء الرواة"، وكان **الفراء** يميل إلى الاعتزال"[3].

من خلال ما سبق تبين أن لا علاقة **للفراء** بعلم الكلام، بل لم يتعلمه لانه لم يكن له فيه طبع و لم يكن للمنطق أثر في تكوينه العقلي.

كانت هذه أغلب أقوال المؤرخين القدامى فمعظمهم ذهب إلى اعتزال **الفراء** و الكثير منهم صمت صمتا مطبقا إزاء عقيدة **الفراء** ومن هؤلاء **أبو الطيب اللغوي** (351هـ) و**الزبيدي** (ت351هـ) وكلاهما من مترجمي القرن الرابع الهجري وهما قريبان نسيبا من عهد **الفراء**[4].

أما بالنسبة للمؤرخين المحدثين: فيذهب الأستاذ **أحمد أمين** مع الأوائل في إثباتهم الكلام والفلسفة والميل إلى إغراء صاحب كتاب" المعتزلة" فقد جعل **الفراء** من المعتزلة وأدخله في طائفة المتقشفين المزهدين على عادة أهل الاعتزال[5]، حيث يقول " و**كان يحى ابن زياد الديلمي** إمام العربية يشتغل في بغداد ثم يذهب في آخر السنة إلى البصرة فيقيم

---

[1]– ينظر: أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء مذهبه في النحو و اللغة**، مرجع سابق، ص 69.

[2]– ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، مصدر سابق، ص 180.

[3]– القفطي، **إنباء الرواة إلى أنباء النحاة**، مصدر سابق، ص 13.

[4]– أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء مذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 71.

[5] - زهيدى جار الله، **المعتزلة**، الأهلة لنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط1، 1974، ص 232.

فيها أربعين يوما، ويفرق في أهله ما جمع وكان شديد المعاش لا يأكل حتى يمسه الجوع مترفعا عن مخالطة الأحكام وله في ذلك شعر[1].

ويمكننا تلخيص ما سبق من آراء الباحثين في اتجاه **الفراء** في ثلاثة تصنيفات.

الأول: يقول أن **الفراء** من أهل السنة وسكتوا فيما عداه.

الثاني: يقول بأن **الفراء** يميل إلى الاعتزال والكلام وينهج منهج الفلاسفة.

الثالث: فهو رأي ينسب له التشيع وينفي عنه الاعتزال تماما وهم الشيعة.

[1]– أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء مذهبه في النحو واللغة** ، مرجع سابق، ص 77.

الفصل الأول

المبحث الأول

المصطلح النحوي عند الفراء

1- النحو:

1-1- لغة واصطلاحا

أ- لغة: نجد كلمة "النحو" في لسان العرب **لابن منظور** بمعنى: القَصْدُ والطَّرِيقُ.
يَكُونُ ظَرْفاً وَيَكُونُ اِسْماً، نَحَاهُ يَنْحُوهُ وَيَنْحَاهُ نَحْواً وَانْتَحَاهُ وَالجَمْعُ: أَنْحَاءٌ وَنَحْوٌ.
وَنَحَى نحوه: اقتدى به وسار على أثره وقلده[1].

ب- اصطلاحا: هو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، وينقسم إلى قسمين أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلم والآخر تغيير يلحق ذوات الكلم أنفسها.

أو هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما

- و قيل النَّحْوُ يُعْرَفُ بِهِ أَحْوَالُ الكَلِمِ مِنْ حَيْثُ الإِعْلاَلُ.
- وقيل علم بأصول ما يعرف به صحيح الكلام و فساده.
- أو هو انتحاء سِمْت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير و الإضافة[2].

والواضح أن النحو هو علم بقواعد وقوانين وأنظمة تلتزم بها أمة ما في تأليف الكلام وهو علم يمكننا من معرفة صحيح الكلام من سقيمه.

2- نشأة النحو العربي:

نشأ النحو العربي في العراق في عصر صدر الإسلام على ما تقدم بيانه، أي أن نشأته الأولى كانت عربية، قال **أبو طيب اللغوي**:" وأعلم أن أول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم الإعراب"[3]، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين في عهد النبي

---

[1]- ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري)، **لسان العرب**، تحقيق: هاشم محمد الشاذلي وآخرون، دار صادر، بيروت، مج 5، ط 3، د ت، ص 65.

[2]- ابن حويلي ميداني، **واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الخامس، جوان 2009، ص 5.

[3] - محمد الطنطاوي، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1119هـ، ص 19- 20 .

صلى الله عليه وسلم فقد روى رجلا كان بحضرته فقال عليه الصلاة والسلام:" أَرْشِدُوا أَخَاكُم فَقَدْ ضَلَّ" [1] وقال **أبو بكر بن الأنباري:**" لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن"[2].

وهكذا انتشرت جرثومة اللحن فأعدت الخاصة، حتى أصبح لا يلحن قليل ونادرهم أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل: "**الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية، والحجاج** أفصحهم"[3].

وانتقلت ظاهرة اللحن من الحاضرة إلى البادية، حتى قيل: أول لحن سمع بالبادية "(هذه عصاتي) والصواب (عصايَّ)، وأول لحن سمع بالعراق (حيٍّ على الفلاح) بكسر الياء والصواب فتحها[4].

وقد كان وضع النحو ونشوؤه في العراق، لأنه على حدود البادية، وملتقى العرب وغيرهم، فتوطن الجميع العراق لرخاء الحياة فيه، فكان أظهر بلد انتشر فيه اللحن الداعي إلى وضع النحو.

وقع خلاف بين المتقدمين والمتأخرين حول واضع علم النحو العربي فتباينت الآراء بين **ابن سلام الجمحي** في" طبقات الشعراء" و**أبي الطيب اللغوي** في "مراتب النحويين"[5] و**ابن قتيبة** في "المعارف" و**الزجاجي** في "الأمالي" و**السيرافي** في" أخبار النحويين البصريين"، و**الزبيدي** في "الطبقات"، و**ابن النديم** في "الفهرست"....إلخ.

---

[1] - أبو بكر بن الأنباري، **الأضداد**، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط 1، 1987م، ص 244.

[2] – المرجع نفسه، ص 244 .

[3] – ينظر: محمد الطنطاوي، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، مرجع سابق، ص 19–20 .

[4] – الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب)، **البيان والتبيين**، تحقيق: وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجة للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ج2، ط 7، 1998م، ص 219.

[5] – أحمد مختار عمر، **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر**، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 6، 1988م، ص 84– 85.

لكن الاختيار لا يعدو في الواقع أن يكون إما **للإمام علي** كرم الله وجهه أو **لأبي الأسود الدؤلي** (ت 69 هـ)[1].

وروى **عاصم**، فقال"جاء **أبو الأسود الدؤلي** إلى **زياد** وهو أمير البصرة، فقال:"إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وفسدت ألسنها، أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ فقال له **زياد:** لا تفعل، قال: فجاء رجل إلى **زياد** فقال له: أصلح الله الأمير؛ توفي أبانا وترك بنونا، فقال له **زياد** توفى أبانا وترك بنونا؟! ادع لي **أبا الأسود** فلما جاءه قال له: ضع للناس ما كنت نهيتك عنهم" ففعل، ويروي عنه أيضا أن **أبا الأسود** قالت له ابنته ما أَحسنُ السماءَ، فقال لها: نجومها، فقالت: إني لم أرد هذا! وإنما تعجبت من حسنها، فقال لها: إذن فقولي: ما أحسنَ السماءُ، فحينئذ وضع النحو، وأول ما رسم منه هو باب التعجب، كما أن **أبا الأسود** وهو من ابتكر شكل المصحف حفاظا على الدين الإسلامي، وتسمية النحو في زمن **أبا الأسود** لم تكن بالنحو" وهذا ما أوردته كتب النحو والتراجم، كان في عصره يسمى علم العربية، قال **ابن سلام** في "الطبقات": "وكان أول من استن العربية وفتح بابها"[2].

مما سبق يتبين أن الواضع الأول لعلم النحو هو **أبا الأسود الدؤلي** من خلال جهوده المتباينة، وكذا نظام النقط.

---

[1] – عاطف فضل محمد، **مقدمة في اللسانيات**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الأردن، ط1، 2011م، ص 11– 12.

[2] – ينظر: أحمد مختار عمر، **البحث اللغوي عند العرب**، المرجع السابق، ص 84–85.

3- مفهوم المصطلح النحوي:

إن الإشارة إلى المصطلح النحوي وتحديده أمر بالغ الأهمية وهو ضرورة علمية ومنهجية فبه ترسى قواعد الفن وبه تضبط معايير الصواب والخطأ عند الدارسين.

3-1-المصطلح لغة: يأتي من مادة (صَلَحَ)، وَالصُلحُ: تَصَالَحَ القَوْمْ بَيْنَهُمْ، وَالصُلْحُ: السِلْمُ، قد اصْطَلَحُوا، أو صَالَحُوا، وأَصْلَحُوا، وتصَالَحُوا وَاصْالَحُوا... بمعنى واحد، وهذا معناه تعارفوا، واتفقوا، كما يحدث في مجالس الصلح[1].

3-2-**أما اصطلاحا:** المصطلحات ألفاظ مقررة، وضعت لمعان خاصة محددة لتكون بين الكتاب والقراءة علامات واضحة، وروابط عقلية مشتركة، لها معان يفهمها الناس ومعان أخرى لا يفهمها إلا أهل العلم الذي تنسب إليه، فإذا كان بين جماعة المتحدثين سمي مصطلح الحديث، وإن قام بين جماعة الفقهاء سمي مصطلحا فقهيا، وإن كان بين جماعة النحاة سمي مصطلحا نحويا[2].

مما سبق يتضح أن للمصطلح الواحد معاني مختلفة، كما أن للنحو في اللغة معاني متعددة منها القصد والجهة والمثل، والمقدار.... لكن أشهرها القصد.

أما المصطلح النحوي: فهو عبارة عن اتفاق بين النحاة على ألفاظ معينة، تؤدي إلى معان ومفاهيم مستقرة عندهم، كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل، والبداية الحقيقية للمصطلح النحوي كانت عند **الخليل وسيبويه** من خلال أول المؤلفات النحوية وهو " الكتاب" **لسيبويه** الذي يعتبر خلاصةً لعلم **الخليل**[3]، ومنه تبين أن **الخليل و سيبويه** من أوائل النحاة الذين أصَّلوا للنحو عامة وللمصطلح النحوي بصفة خاصة.

4-المصطلحات النحوية عند الفراء:

---

[1]- ابن منظور(محمد بن كرم بن علي أبو الفاضل جمال الدين الأنصاري)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت- لبنان، ط 3، 1414هـ، مادة صلح.

[2]- أحمد الشايب، **الأسلوب**، مكتبة النهضة المصرية، ط 12، 2003 م، ص 190.

[3]- عبد العزيز مطر، **المصطلح النحوي عند الخوارزمي**، كلية الدراسات بالقاهرة، مجلد 4، د ت، العدد 31، ص 674.

سنتطرق إلى تحديد المصطلحات النحوية عند **الفراء**، إذ لم تقتصر جهود **الفراء** في ميدان المصطلحات على استعمال ما هو موجود بل إن أغلب مصطلحاته المستعملة كانت تخالف المصطلحات المشهورة عند علماء النحو، وقد لاحظ علماء النحو القدامى أن **الفراء** يعتمد على مخالفة البصريين في اصطلاحاتهم، لأنها لم تكن واضحة الدلالة وقد تتنوع مصطلحات **الفراء** إلى:

1- نوع استعمله كما هو عند البصريين.

2- ونوع وضع له اصطلاحا جديدا غير الذي كان عند البصريين.

3- ونوع ابتكر له **الفراء** اسما كما ابتكر مسماه، إذ أن البصريين لا يعترفون بهذا النوع الجديد[1].

وأورد **الفراء** مصطلحات عديدة للدلالة على معان جديدة، أراد بها أن يسوي لنحو بلدته صورة متميزة وهي:

4-1- مصطلحات مشتركة بين الفراء وغيره:

ألقاب الإعراب: وردت عند **الفراء** فهو لا يفرق بين ألقاب الإعراب والبناء غير أن البصريين وغيرهم يفرقون بين هذه وتلك.

التنوين والنون: اصطلاحان لشيء واحد، استعملها **الفراء** في معانيه.

التصغير والتحقير: اصطلاحان مستويان، استعملهما **الفراء**، مثل: "هند" إذا صغرتها وحقرتها قلت "هنيدة".

الهاء: يريد بها تاء التأنيث[2].

---

[1] - أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة**، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون، القاهرة، د ط، 1964م، ص 43.

[2] - عبد العزيز مطر، **المصطلح النحوي عند الخوارزمي**، المرجع السابق، ص 339.

الماضي والمستقبل: يعبر **الفراء** عنهما تارة بالماضي وتارة بالفعل وكذلك المستقبل يطلق عليه المستقبل تارة و الفعل تارة أخرى أما الأمر فقد استعمله **الفراء** بالمعنى العام اللغوي[1].

4-2- اصطلاحات ابتكرها الفراء تخالف اصطلاحات البصريين:

الجحد: اصطلح **الفراء** على تسمية النفي باسم الجحد، يقول:" وضعت بلى لكل إقرار في أوله جحد (أي نفي)"، و وضعت نعم للاستفهام الذي لا جحد فيه، فبلى بمنزلة نعم إلا أنها لا تكون إلا لما في أوله جحد، مثال: لو قلت لقائل لك: أَمَا لَكَ مَالٌ؟، فلو قلت: (نعم) كنت مقراّ بالكلمة بطرح الاستفهام وحده، " كأنك قلت مَا لِي مَالْ"، فمصطلح الجحد، يساير روح اللغة، أكثر من النفي الذي يساير الفلسفة.

الإقرار: مصطلح استعمله **الفراء** مقابل الإثبات عند البصريين ويرى الدكتور **أحمد مكي الأنصاري** أن اصطلاح **الفراء** كان موفقاً، غير أن مصطلح البصريين ما زال بين أيدي الدارسين[2].

يسمي لا النافية للجنس لا التبرئة: فقد ورد هذا المصطلح عند **الفراء** كثيرا أو لم ينسب إلى أحد غيره، يقول تعليقا على قوله تعالى:"**فلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِى الْحَجِ**"[3].

اتفق القراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدا ... ومن رفع بعضا ونصب بعضا، فلأن التبرئة فيها وجهان: الرفع بالنون والنصب بحذف النون[4].

---

[1]- المرجع السابق، ص 339.

[2]- الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ص 52.

[3]- سورة البقرة، الآية 197.

[4]- الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ص 53.

القطع: استعمل **الفراء** مصطلح القطع للدلالة على الحال مثل: في الحديث، إذا افتتح الصلاة قال: (الله أكبر كَبِيرًا)، كبيرا منصوب بإضمار فعل كأنه قال: (أكبر تكبيراً) وقيل: وهو منصوب على القطع من اسم الله[1].

مما سبق يتضح لنا أن المصطلحات عند **الفراء** تعطي المعنى اللغوي الاهتمام الكبير، واختلاف النحاة في التسميات كان لغرض الاستقلال والمخالفة.

خروج: مصطلح استعمله **الفراء** للدلالة على الحال، وقد استعمله **ابن منظور** في "اللسان"، ورد عن **ثعلب** أن أعرابيًّا أنشده **لسماك العاملي:**

أَلاَ مَنْ شَجَتْ لَيْلَةٌ عَامِدَه كَمَا أَبْدَا لَيْلَةٌ وَاحِدَه

وقال: ما معرفة فنصب أبدا على خروجه من المعرفة.

– وهو أول من استعمل مصطلح النعت باسمه وكان **سيبويه** والبصريون يسمونه صفة مثال: رأيت بيتا جميلا.

– وهو أول من اصطلح على تسمية العطف بالحروف، الواو وأخواتها أطلق عليها اسم عطف النسق[2].

– يسمي ضميري الشأن والفصل باسم العماد في مثل قوله تعالى:"**وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمَ إِخْرَاجُهُمْ**"[3]؛ أي الحال والشأن أن الإخراج محرم عليكم ويطق عليه الكوفيون أيضا الدعامة.

– يسمي حروف الزيادة حشوا ولغوا وصلة، وحروف الزيادة مجموعة في كلمة "سألتمونيها"[4]

– كان يسمي التمييز تفسيرا مثال: "اشتريت من التاجر ذراعا حريرا".

---

[1] – عوض حمد القوزي، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري**، الرياض– السعودية، ط 1، 1981م، ص 181.

[2] – إبراهيم السامرائي، **المدارس النحوية**، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان– الأردن ، ط 1، 2007 م، ص 101.

[3] – سورة البقرة، الآية 85.

[4] – المرجع نفسه، ص 101.

الصلة: اختار **الفراء** مصطلح الصلة واختار البصريون مصطلح الحشو وكلاهما يراد به ما يقع بعد الأسماء الموصولة، ويسمى صلة الموصول، غير أن مصطلح **الفراء** (الصلة) تغلب وكتب له البقاء[1].

التشديد: هو اصطلاح جديد وضعه **الفراء** ويقصد به التوكيد وهو مصطلح موفق أيضا، غير أن مصطلح (التوكيد) هو المستساغ أكثر، أو هما متقاربان في مذهب من لا يجيز الترادف اللغوي.

عندما أعرب **الفراء** قوله عز وجل:"**وَالسَّابِقُونَ السَابِقُونَ**"[2]، قال: فإن شئت رفعت السابقين بالسابقين الثانية... فإذا رفعتَ أَحدهُما بالأخرى كقولك: الأول السابق، وإن شئت جعلت الثانية تشديدا للأولى ورفعت بقوله:"**أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ**"[3].

الصفة: استعمل **الفراء** هذا المصطلح ليدل به على حروف الجر وقد ورد هذا المصطلح عند **ابن منظور** في "**اللسان**" بالمعنى نفسه، قال **ابن منظور**:(... تقول: هذا الوعاء يسعه عشرون كيلا معناه يسع فيه عشرون كيلا...)، وكذلك كقولك: كِلْتُكَ واستَجَبْتُكَ ومكَنْتُكَ، أي كلت لك واستجبت لك، ومكنت لك[4].

ياء الإضافة: يقصد بها **الفراء** ياء المتكلم ورد هذا المصطلح عند **ابن منظور** واعتمد **الخليل** على هذا المصطلح أيضا، مثال: "يا لهفا عليه أصله يا لهفي، ثم جعلت ياء الإضافة ألفا كقولهم: يا ويلي عليهم ويا ويلا عليه"[5].

إضافة الشيء إلى نفسه: استخدم **الفراء** في معانيه هذا المصطلح وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، وذهب البصريون إلى أنه لا

---

[1] – أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 441.

[2] – سورة الواقعة، الآية 10.

[3] – سورة الواقعة، الآية 11.

[4] – الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ص 122.

[5] – ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ص 284.

يجوز، وورد في "اللسان" مسجد جامع وحبة خضراء، ويضاف الشيء إلى نفسه ويضاف أوائلهما إلى ثوانيهما[1].

الاسم الثابت: مصطلح استعمله **الفراء** ليدل به على مصطلح البصري الاسم الجامد، **فالفراء** يتعمد مخالفة البصريين وهدفه من ذلك أن يؤسس مذهبا يبتغي له الجدة في كل شيء حتى في المصطلحات، ومن النصوص التي استعمل فيها **الفراء** كلمة الثابت بدل الجامد قوله:" تقول كان سيدهم أَبُوكَ، وكان سيدهم أَبَاكَ، والوجه أن تقول كان سَيِدَهُمْ أَبُوكَ، لأن الأب اسم ثابت والسيد صفة من الصفات"[2].

التكرير أو الترجمة أو التبيين: ويستعمل **الفراء** هذه المصطلحات ليدل بها على البدل فاستعملها في مواقف متعددة خاصة مصطلح (التكرير)، وهو اصطلاح موقف، إذا كان البدل من نوع المطابق، لأن المطابقة معناها المساواة، وطالما أن البدل مساوٍ للمبدل منه فهو تكرار له، وأحيانا يكون البدل توضيحا للمبدل منه، وهنا يحسن تسميته ترجمة وتبيينا، **فالفراء** أدق في مصطلحه عكس البصريين الذين لاحظوا الحكم الإعرابي دون المعنى فقط، **فالفراء** أدق في مصطلحاته وإن كان يؤخذ عليه تعدد الأسماء[3].

المرافع: مصطلح المرافع عند **الفراء** بمعنى خبر المبتدأ، أما المبتدأ فسماه ضميرا واسما مضمرا مثال: المص والمر، قال بعض النحويين موضع هذه الحروف رفع بما بعدها، قال: المص كتاب، فكتاب مرتفع بالمص...[4]، فقوله تعالى:"**الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ**"[5]، يدل على أمر مرافع لها على قوله.

---

[1] – علي أكرم قاسم وحسن أسعد، **المصطلح النحوي الفرائي الكوفي في لسان العرب**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، الموصل – العراق، مج 6،ع 1، آيار، 2008م، ص 266 .

[2] – الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ص 251.

[3] – أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 443 – 444.

[4] – علي أكرم قاسم وحسن أسعد، **المصطلح النحوي الفرائي الكوفي**، مرجع سابق، ص 266.

[5] – سورة آل عمران، الآية 1–2.

ما لم يسمَّ فاعله: مصطلح استعمله **الفراء** وهو مرادف للمبني للمجهول، فمصطلح المبني للمجهول لم يعثر عليه عند **الفراء** ولا عند **سيبويه** ويبدو أنه من المصطلحات التي استحدثت بعدهما.

الذي يتبين استعماله عند **الفراء** هو"ما لم يسم فاعله" في مثل قوله:" وقرأ بعض أهل المدينة وأُمليَ لهم بنصب الياء وضم الألف بجعله فعلا لم يسم فاعله والمعنى متقارب..."

وأحيانا يطلق عليه (المبني للمفعول)، ومنه فإن مصطلح (المبني للمجهول) أكثر توفيقا لاختصاره أولا، ولأنه أقرب إلى روح المصطلحات ثانيا، بخلاف مصطلح **الفراء** فإنه أقرب إلى البدائية التي نراها عند **سيبويه** في بعض مصطلحاته التي تشبه التعاريف[1].

الإضمار والضمير: استعمل **الفراء** هذا المصطلح ويعني به المبتدأ المحذوف وقال: والعرب تقول سَحَتَ وأَسْحَتَ، ويروى إلا مُسْحتٌ أو مجلّف رفع قوله مجلف بإضمار، كأنه قال: أو هو مجلف.

ما يجري ومالا يجري: يعني **الفراء** بهذا المصطلح ما ينصرف وما لا ينصرف فهو اصطلاح قديم عنده حيث يطلق على الاسم المصروف: مجرى، وينسب هذا المصطلح **للفراء** لعدة أمور منها:

- لأنه هو الذي صنع أكثر المصطلحات الكوفية.
- لأنه عقد له بابا خاصا في كتابه "الحدود النحوية".
- لاستعماله هذا المصطلح كثيرا.

الاسم الموضوع: وهو يعني اسم الجنس عند **الفراء**، مثال: رجل[2].

---

[1] – الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ص 205 – 258.

[2] – حمد عوض القوزي، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري**، مرجع سابق، ص 166-168.

الأداة: وهي تطابق حروف المعاني عند البصريين، يقصد **الفراء** بالأداة، الجواب "نعم" وعلى "إذ" و "أن" و "لو"، وأمثالهما مما يطلق عليه البصريون حروف المعاني، فما كان يدل على معان سماه (أداة) وما كان منها لغير المعاني سماه وأطلق عليه مصطلحا آخر.

وميزة اصطلاح **الفراء** تتمثل في:

أ- الاختصار من ناحية.

ب- دقة المصطلح من ناحية أخرى[1].

المحل: مصطلح يطلقه **الفراء** على ما يسميه البصريون ظرفا أو مفعول فيه ويطلقه على حروف الجر أحيانا.

المؤقت وغير مؤقت: الأول منهما بمعنى العلم والضمير ويساوي الاسم الخاص والثاني ينطبق على النكرة، أما إذا كان الاسم معرفا مشتقا أو موصولا فهو عنده معرفة غير مؤقتة، ويقسمه **الفراء** من حيث التعريف والتنكير إلى ثلاثة أقسام:

- معرفة مؤقتة: وهي العلم والضمير.

- نكرة وهي غير مؤقتة: وهي دون المعرفة غير المؤقتة.

- معرفة غير مؤقتة مثل الموصول والمشتقات إذا دخلت عليه (أل)، ويخص **الفراء**المصمود له بالمعرفة المؤقتة[2].

مصطلحات الاسم: ورد هذا المصطلح عند **الفراء**، ويعني به التمييز مثال: اشْتعل غضباً، هاج على المثل، وأشعلته أنا، واشتعل الشيب في الرأس، انْقد على المثال، وأصله من اشتعال النار.

---

[1] - مهدي المخزومي، **مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو**، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر، ط 2، 1958م، ص 311 .

[2] - عوض حمد القوزي، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن 3هـ**، مرجع سابق، ص 168.

قال إبراهيم السامرائي: أن **الفراء** هو من استعمل هذا المصطلح، لكن بعد المراجعة تبين أن **سيبويه** سبقه في استعماله، لكنه سار بكثرة على لسان **الفراء**.

الترجمة: يعني **الفراء** بهذا المصطلح التمييز[1].

مما سبق يتضح أن **الفراء** يعطي اصطلاحات مختلفة لمفهوم واحد، مثل مصطلحات الاسم، والترجمة ويعني بهما التمييز.

التفسير أو الاسم المفسر: يعرف عند البصريين باسم المفعول لأجله، ويعني به **الفراء** التمييز، يقول **الفراء:** "والمفسر في أكثر الكلام نكرة، كأن تقول هو أوسعكم دارا دخلت الدار لتقول هو أوسعكم دارا، فالسعة في الدار لا في الرجل"[2].

المكنى والكناية: مصطلحات أطلقها **الفراء** ليعبر بها عن الضمير، وهو ما يطلق عليه عند الكوفيين كناية، فتارة يسمي **الفراء** الضمير مكنيا، وتارة أخرى يعبر عنه بالكناية مثال: قوله تعالى: "**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**"[3]، فإن المنصوب يعود على القرآن، وإن لم يتقدم ذكره، لكن دلالة الحال قامتِ مقام ذكره.

الأسماء المضافة: يقصد بها الأسماء الستة " كأبيك وأخيك".

الاسم الموضوع: يطلقه **الفراء** على الأسماء المحضة كحسب، كل، بعضٌ، أيٌّ وغير[4].

الفعل الدائم: يطلقه على اسم الفاعل إذا كان عاملا يطلق عليه (الفعل الدائم) وأحيانا يطلق عليه فعل، وإذا كان غير عامل يدخله في باب الأسماء ويطلق عليه اسم فقط.

مصدر: لفظ يطلقه **الفراء** ويقصد به المفعول المطلق[1].

---

[1]– إبراهيم السامرائي، **المدارس النحوية**، مرجع سابق، ص 101 .

[2] – ينظر: علي أكرم قاسم وحسن أسعد، **المصطلح النحوي الفرائي الكوفي**، مرجع السابق، ص 265.

[3] – سورة القدر، آية 1.

[4] – عوض حمد القوزي، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري**، مرجع سابق، ص 174.

الفعل الواقع: مصطلح أطلقه **الفراء** ويريد به الفعل المتعدي، مثال: (أملق إذا افتقر وأملق غيره).

الاسم المجهول: ويقصد به **الفراء** ضمير العائد إلى غير مذكور متقدم ويسميه البصريون ضمير الشأن والقصة.

الموضع: مصطلح أطلقه **الفراء** ويقصد به اسم المكان، مثلا: الصرع ويقصد به الطرح بالأرض.

الألف: همزة القطع.

الألف الخفيفة: همزة الوصل.

القطع: الحال.

الهاء: تاء تأنيث وهو تعبير غير دقيق[2].

مردود أو نسق: وهو مصطلح يعني به معطوف أو عطف وفي هذا الباب يستعمل **الفراء** اصطلاح البصريين (العطف ومشتقاته) إلى جانب الاصطلاح الجديد وهو (المردود)، أو (نسق)، فهو يراوح بينهما في الاستعمال، وكلاهما اصطلاح موفق، غير أن كلمة (معطوف) أجمل في موسيقاها من كلمة مردود.

أما كلمة (نسق) فإنها تمتاز عنها بين الجرس والإيحاء، إلى جانب الوظيفة الاصطلاحية، مثال: تقول عندي ستة رجال ونسوة فنسقت بالنسوة على الستة[3].

مما سبق يتضح أن مصطلح ما يجري وما لا يجري ومصطلح مردود أو نسق هي مصطلحات بغدادية، لأنها تمثل مذهبه البغدادي في التأثر بالمذهب البصري.

الاسم المجهول: يعني بهذا المصطلح الضمير العائد إلى غير مذكور متقدم ويسميه البصريون الضمير المجهول ضمير الشأن والقصة، مثال: قوله تعالى:" **يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ**

---

[1] – أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 450.

[2] – المرجع نفسه، ص 452.

[3] – مهدي المخزومي، **مدرسة الكوفة ومناهجها في دراسة اللغة والنحو**، مرجع سابق، ص 311– 315.

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ"[1]... يجوز رفع المثقال ونصبه، فمن رفعه رفعة (بتَكُ)، ومن نصبه جعل في (تَكُ) اسما مضمرا مجهولا مثل: الهاء التي في قوله تعالى: "إنها إن تك".

ويطلق عليه الكوفيون الضمير المجهول لأنه لم يتقدمه ما يعود إليه.

اسم مما يعتل به: يعني **الفراء** بهذا المصطلح اسما للآلة.

مردود: أطلق **الفراء** هذا المصطلح على البدل.

المواقيت: ويعني به ظرف الزمان مثل: الأيام والليالي والدهر.

المفعول: يقصد به **الفراء** المفعول به أشباه المفاعيل: ويقصد **الفراء** بهذا المصطلح بقية المفاعيل – غير المفعول به – (المفعول المطلق، والمفعول معه، والمفعول لأجله والمفعول فيه).

المثال: ويقصد به **الفراء**، المبتدأ.

الفعل الواقع: ويعني بهذا المصطلح الفعل المتعدي.

اليمين: ويقصد به **الفراء** القسم مثال: والله، بالله...

لام القسم: عند **الفراء** ويقصد به لام الابتداء [2].

الاسم المبهم: ويعني به **الفراء** ما ليس بمعلوم من الأسماء، مثال: ما عندي أحدٌ، ديارٌ، وكراب،غريبٌ ....فإن هذا يجري مؤنثه على التذكير[3].

---

[1] – سورة لقمان، الآية 16.

[2] – أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 447 – 448.

[3] – ينظر: مهدي مخزومي، **مدرسة الكوفة ومناهجها في دراسة اللغة العربية والنحو**، مرجع سابق، ص 30 .

4-3- مصطلحات مبتكرة: ومسماها مبتكر:

ليس عند البصريين ما يقابل هذه المصطلحات لأن **الفراء** كان قد انتزع موضوعها انتزاعا من النحو، وأبتكر لها هذه المصطلحات وهي:

- المخالفة: يطلقه **الفراء** على كل ما يجتمع فيه صفة من الأفعال وصفة من الأسماء مثل (كلا) و(اسم الفعل).

- التقريب: ويقصد به **الفراء** إعمال أسماء الإشارة عمل كان وأخواتها، فتحتاج إلى مرفوع ومنصوب بعدهما مثال: (هذا القمر نورا)، وعلامته أن يصح في الكلام إبقاء الإشارة وحذفها، ومصطلح التقريب لا يعرفه البصريون[1].

- الخلاف أو الصرف أو الخروج: اصطلاحات ثلاثة تلتقي عند نقطة واحدة وهي مخالفة اللفظ لما قبله، اسما كان أو فعلا، فهي تعني عدم المماثلة، فالصرف خلاف، والخلاف خروج، والخلاف هو مخالفة الجملة الثانية للجملة الأولى في النفي والإثبات مثال: (لن تقوى)، (بلى قادرين) فالجملة الأولى جاءت على صيغة النفي والثانية مخالفة لها جاءت بالإثبات .

هذه المصطلحات عني بها **الفراء**، ونسبت له لأنها كانت ثمرة جهوده، مكنت النحو الكوفي من اكتمال صورته الواضحة الدقيقة التي تختلف عن صورة النحو البصري[2]. والواضح أن **الفراء** استعمل اللفظ الواحد للدلالة على أكثر من حالة فمثلا مصطلح التمييز تارة يطلقه على البدل وتارة يعني به التمييز.

---

[1] - أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 45.

[2] - عوض حمد القوزي، **المصطلح النحوي ونشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري**، مرجع سابق، ص 187-188.

المبحث الثاني

أصول النحو عند الفراء

كان الدين الدافع الأول عند سلف ة العربية واهتمامهم بالقرآن والحديث الذي

دفعهم إلى فهم القرآن الكريم ومحاولة تفسيره وتدبره والحفاظ عليه من التحريف أو الزوال فبدؤوا بتدوين القران الكريم والحديث النبوي الشريف فوضعت قواعده ومصطلحاته، وفي الوقت ذاته لم يهمل أسلافنا اللغة العربية حيث اهتموا بها اهتماما كبيرا فوضعت لها قوعد ومصطلحات نحوية وصرفية ... والتي تطورت بتطور الزمن والعلوم.[1]

يعد أبو **الأسود الدؤلي** و**نصر بن عاصم الليثي** والخلاف بينهما من رسم النحو وكما تم الإشارة إلى ذلك مسبقا، نهض علماء البصرة ثم تلتها الكوفة وبدأوا بتسجيل قراءات الذكر الحكيم وجمع الشعر الجاهلي والإسلامي وتدوينه ويقيدون أرائهم واتجاهاتهم النحوية والصرفية، وجمع كلام العرب الفصحاء، وتدوين اللغة العربية من أفواه العرب الفصحاء، ولم يخمد البحث في اللغة العربية عند هاتين المدرستين بل تعدى ذلك إلى ظهور عدة مدارس أخرى مما أدى إلى تشعب الفروع والأصول حيث تميزت كل مدرسة عن الأخرى بأساليب أعلامها وميزاتهم وإضافاتهم للنحو العربي.[2]

ومن هنا سنتطرق في هذا المبحث إلى مفهوم أصول النحو، وخصوصاً عند إمام الكوفة **الفراء:** (السماع، القياس، التعليل، الإجماع).

1-تعريف أصول النحو:

[1]- جلال الدين السيوطي، **الاقتراح في أصول النحو**، تحقيق: عبد الحكيم عطية ،دار البيروتي ،لبنان ، ط 2، 1427هـ -2006 م ، ص 8.

[2]- ينظر: الزجاجي (أبي القاسم الزجاجي)، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك ،دار النفائس، بيروت – لبنان، ط 3 ، 1399 هـ- 1979 م ،ص 1.

أ –**الأصول: لغة:** الأصل: أَسْفَلْ كُلِ شَيْء أو جمعهُ، أُصُولْ لَا يُكْسرُ عَلى غَيْرِ ذَلِكَ يقال: أَصْلٌ مُؤَصَلْ واستعمل **ابن جني** الأَصْلِيةَ موضوع التَأَصُلْ فقال: الألف إن كانت في أكثر أحوالها بدلا أو زائدة، إذا كانت بدلا من أصل، جرت في الأصلية مجراه، وهذا لم تنطق به العرب، إنما هو شيء استعمله الأوائل في بعض كلامها، وأصل الشيء صار ذا أصل.[1]

أصل: الهَمْزَةُ والصَادْ واللاَمْ، ثلاثة أصول متباعدة بعضها من بعض، والثاني: النِيَة والثالث: ما كان من النهار بعد العِشِيْ، أما الأول: فالأصل أصل الشيء، قال **الكسائي** في قولهم: "لا أصل له لا فصل له" إن الأصل الحسب والفصل اللسان.[2]

وقال: أما الهمزة والصاد فله معنيان: أحدهما أصل الشيء ومجتمعه، والأصل الأخر الرِعْدَه.

وعرفه **الخليل** ب: "واسْتَأْصَلَتْ هَذِه الشَجَرَة أي ثَبَتَ أَصْلُهَا، واسْتَأْصَلَ الله فلانا أي لم يدع له أَصْلاً، ويقال بأن النخل بأرضنا أَصِيلٌ أي هو بها لا يفنى ولا يزول وفلان أصيل الرأي، والأَصْلُ أسفل كل شيء"[3].

من خلال التعريف اللغوي يتضح لنا أن مصطلح الأصل لغة يعني الأساس، وأساس الشيء أصله.

---

[1]– ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، **لسان العرب** ، مرجع سابق، ص 114–115.

[2]– ابن فارس (أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا)، **مقاييس اللغة** ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط1، 1411 هـ–1991م ، ص 109.

[3]– الخليل بن أحمد الفراهيدي ، **كتاب العين** ،(مرتبا على حروف المعجم)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي،ج1، (ا–خ)، دار الكتب العامة، بيروت– لبنان، ط1 ،2003 م، ص 73.

ب –أما اصطلاحا: فالكلمات قبل أن تدخل في تركيب العبارة لا يكون لها نصيب من الإعراب، فإذا انظَمت في العبارة تغير آخرها، فيقال لها: معربة، أو ثبت آخرها على ما كان عليه من قبل، فيقال: لها مبنية. ومنه النحو يعرفنا بأحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب والبناء [1]، و قيل النحو هو علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمة العربية من جهة الإعراب والبناء، موضعه أخر الكلمة وهو كذلك علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال تركيبها إعرابا وبناء [2].

2 – علم أصول النحو:

2–1 مفهوم أصول النحو: هو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل.

وعرفه **ابن الأنباري** بقوله: "هو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وأصوله وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل والارتفاع عن حضيض التقليد".[3]

وعلم أصول النحو هو علم يقوم على جمع الأصول الأولى من واضعي النحو الأوائل للغة العربية، التي اتفق عليها علماء اللغة، وسمي نحوا لأنه الوجهة التي يقصدها المتكلم ليصل إلى الكلام الصحيح، الفصيح، الخالي من العيوب فالنحو إذا هو وسيلة لاكتساب الملكة اللغوية الخاصة باللغة العربية.[4]

---

[1]– خضر موسى محمد محمود، **النحو والنحاة المدارس والخصائص**، مرجع سابق، ص 09.

[2]– عبد الله الجديع، **المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف**، الريان للطباعة والنشر، بيروت– لبنان ،ط 3، 1428هـ– 2007م، ص 11.

[3] - ابن البركات الأنباري (عبد الرحمان كمال بن محمد) ، **الإغرب في جدل الإعرب ولمع الأدلة** ، تحقيق: سعيد الأفغاني ،دار الفكر، بيروت– لبنان ،ط2، 1971م ،ص 80.

[4]– المرجع نفسه ، ص 80.

فأصول النحو هو علم يبحث فيه أدلة النحو الأربعة الإجمالية التي هي الأصول في استخراج أدلته وقواعده وأحكامه، وكيفية الاستدلال بها في مسألة من حيث معرفة الأقوى والأضعف وتقديم الأدلة عند التعارض ونحوها.

يعد **ابن السراج النحوي** (ت316هـ) أول من جعل كلمة "الأصول" عنوانا لكتابه فقد سمى أحد كتبه "الأصول في النحو" [1] غير أنه لم يدرس فيه منهج البحث النحوي أو يعرض الأدلة التي تستنبط الأحكام النحوية على أساسها، لذلك عدَّ كتابه هذا كتابا في النحو العام [2]، وقد بدأ التأليف في أصول النحو بالمعنى الاصطلاحي للأصول الذي سَنَّةُ الأصوليون عند **ابن جني** (392هـ) في كتابه "الخصائص"، ثم تبعه **ابن الأنباري أبو البركات** في كتابه" لمع الادلة"، ثم **جلال الدين السيوطي** (911 هـ) في كتابه "الاقتراح" ويبدو أنهم سلكوا مسلك أهل الفقه في تأسيس الأصول لأنهم كانوا معاصرين لهم أو لاحقين، ذلك أن العلماء السابق ذكرهم لم يعاشروا أو يزامنوا علماء أصول النحو، إنما ذهبوا مذهبهم وكتبوا على منوالهم، وقد اعتمدوا مصادر النحويين القدامى وأدلتهم في السماع والقياس والتعليل والضبط والإجماع والتقعيد... وكل مدرسة اعتمدت ما يناسب اعتقاداتها فمنهم من هو متشدد في الأخذ بهذه المبادئ مثل البصرة، ومنهم من تساهل في الأخذ بها كالكوفة، وهناك من اختار المزاوجة والخلط بين المنهجين، مثل المدرسة البغدادية[3].

أما المدرسة التي تدخل في إطار بحثنا فهي المدرسة الكوفية و**الفراء** يعد إماما من أئمتها وأعلامها، فهو الذي وضع النحو الكوفي النهائي بعد أن وضع أستاذه **الكسائي** أسس هذه المدرسة، يقول **ابن جني:**[4] عن علاقة المدرستين الكوفة والبصرة ب" أصول

---

[1]– علي المزهر الياسري، **الفكر النحوي عند العرب** ، مرجع سابق ، ص 152.

[2]– المرجع نفسه ، ص 153.

[3]– ينظر: خضر موسى محمد محمود، **النحو والنحاة (المدارس والخصائص)** ، مرجع سابق، ص 250–256.

[4] - ابن جني (أبو الفتح عثمان)، **الخصائص** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ج1، د ت، ص 2.

النحو " لم نر أحدا من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو، على مذهب أصول النحو والفقه"[1]؛ أي أن علماء المدرستين لم يخضعوا لأصول النحو كما خضع لها المتخصصون في مجال الفقه والنحو.

ومن هنا يجب الحديث عن أهم الخصائص التي يتميز بها مذهب الكوفيين ومنهجهم أو أصولهم في النحو وسنخصص دراستنا **للفراء**.

3-أصول النحو عند الفراء:

3-1- السماع

أ-**السماع في اللغة:** من سَمَعَ، السَمْعُ حَدْسُ الأُذُنُ وفي التنزيل "**وَأَلْقَى السَّمْعَ وهو شَهِيدٌ**"[2]، قال: **ثعلب** معناه خِلاَلَهْ، فلم يشتغل بغيره، وقد سَمَعَهُ سَمْعاً وسَمَعَا وسَمَاعاً...،وقال: **اللحياني**:السَمْعُ المَصْدَرُ[3]، وعرفه **ابن فارس**: السين والميم والعين: أَصْلٌ وَاحِدْ وهو انتشار الشيء في الأذن، تقول، سمعت الشيء سمعا ويقال، سمعت بالشيء إذا أَشَعْتَهُ ليُتكلم به[4] ومنه إذا أشاع السامع خبرا فهو سمِعهُ.

ب -اصطلاحا: يقول**السيوطي**:"ما ثبت في كلام من يُوثَقُ بفصاحته، فيشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب الفصحاء في زمنه، هذه ثلاثة أنواع لابد فيها من البثوت".[5]

ويتضح من تعريف **السيوطي** للسماع أنه بَيَّنَ مصادر السماع عنده وهي: القرآن الكريم وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم وحديثه، وكلام العرب الفصحاء.

---

[1]- المرجع السابق، ص 2.

[2]- سورة ق، الآية 37.

[3]- ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ص 162.

[4]- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مصدر سابق، ص 102.

[5]- جلال الدين السيوطي، **الاقتراح في أصول النحو**، مصدر سابق، ص 39.

ويقصد **السيوطي** أن السماع يعد الأصل الأول من أصول النحو واللغة العربية، وقد كان هو الأصل في مباحث النحاة المتقدمين، فقد كان أداة جمع اللغة واستقصاء قوانين بنائها، وكان النحاة في ذلك سبيلين:

-النقل والرواية: النقل هو كلام العرب الفصيح، المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة أو الكثرة.[1]

- مشافهة الأعراب في البوادي: حيث أن النقل والرواية تدخل القران الكريم والحديث الشريف، أما مشافهة الأعراب في البوادي فيدخل فيما نقله النحاة بأنفسهم أثناء ترحالهم واختلاطهم بالأعراب في بواديهم.[2]

4- خصائص السماع عند الكوفيين:

1-التوسع في الرواية والقياس: لم يتشدد الكوفيون تَشَدُّدَ البصريين في القياس على الكثير والمطرد، وطرح وإهمال كل ما خالف أقيستهم بل أدى بهم تساهلهم الواضح إلى أقيسة ابتدعوها مخالفة لما نص عليه السماع.[3]

2-اعتماد البيت الواحد والقليل النادر لبناء القواعد النحوية وهذا شيء يأباه البصريون، لأنهم لا يعتمدون إلا على الكثير المطرد.

3-المبالغة في التقدير لعل أهم ما يتميز به المنهج الكوفي هو المبالغة في التقدير ذلك أنهم يتوسعون في إجرائه.[4]

مما سبق يتضح لنا أن الكوفيين أرادوا أن تكون لهم مدرسة نحوية مستقلة عن المدرسة البصرية، وذلك بمخالفة البصريين في الأسس المنهجية و يظهر ذلك من خلال

---

[1]- المرجع السابق، ص 40.

[2]- علي المزهر الياسري، **الفكر النحوي عند العرب (أصوله ومناهجه)**، مرجع سابق ، ص 175.

[3]- المرجع نفسه، ص 176.

[4]- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: فايز ترجيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1996 م، ص 315.

توسعهم في الرواية والقياس والاعتداد بالقراءات القرآنية (المتواترة والشاذة) واعتمادهم البيت الواحد والقليل النادر في بناء القواعد النحوية.

5- مصادر السماع عند الكوفيين:

5-1-القرآن الكريم: يعد مصدرا مهما من مصادر السماع وهو نص موثوق بالسماع والكتابة، وقد اجتمع النحاة على الاحتجاج بالقرآن الكريم وعدوا لغته في المراتب العليا في كلام العرب، فصاحة وتوثيقا، فقد تلقاه الصحابة عن **الرسول صلى الله عليه وسلم** وتم حفظه في الصدور ولما توفي **الرسول** صلى الله عليه وسلم وبدأت حروب الردة والتي استُشْهِدَ فيها حفظة القرآن، فاقترح **عمر بن الخطاب رضي** الله عنه على الخليفة **أبي بكر الصديق** جمع القرآن الكريم خشية ضياعه، فجُمع وكتب بلسان قريش[1]، فالقرآن هو أغنى مصادر الاستشهاد اللغوي والنحوي إلى جانب علم قراءة القرآن وضبط ألفاظه والتمييز بين الصحيح والشاذ وهذا ما أدى إلى ظهور علم القراءات وهو اختلاف التأديات للحروف والألفاظ، وهذا ما يؤدي إلى اختلاف الأحكام[2].

5-2-القراءات القرآنية: للفراء ثلاث مواقف متباينة في القراءات وهي الاستشهاد بالقراءات والاحتجاج بها وتوجيهها، ثم موقف ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، ثم موقفه في تضعيف القراءة وتوهينها، بل الطعن فيها وفي ناقليها ويذكر بعض الباحثين عناية **الفراء** بالقرآن الكريم وبالقراءات، حيث أنه لم يقف موقف المعارض أو المتجهم، في حين يخالف آخرون هذا، من أمثال الباحث **حمدي محمود الجبالي** يقول:" إذ كان **الفراء** يتحرج أحيانا من ردِّ القراءة أو وصفها بالقبح والشذوذ، فتراه يلجأ إلى مقارنتها بالأخرى[3] .

---

[1]- علي مزهر الياسري، **الفكر النحوي عند العرب**، مرجع سابق، ص 175.

[2]- سعيد الداني، **التسيير في القراءات السبع**، مطبعة الدولة، استنبول، د ط، 1930، ص 3.

[3]- محمد هاشم درويش، **موقف الفراء من القراءات المتواترة في كتابه معاني القرآن**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد27، الإمارات – دبي، 2004 م، ص 20.

والمفاضلة بينهما مستخدما عبارات من مثل أجود، أحسن، أعجب".[1]

مما سبق يتبين لنا أن آراء **الفراء** في القراءات القرآنية متباينة فتارة يستحسن القراءة وتارة ينعتها بالشاذة.

5-3-الحديث الشريف: يعد الحديث النبوي الشريف منبعا جليلا لعلوم العربية فهو يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في حسن البيان وعلو الفصاحة فا**لرسول صلى الله عليه وسلم** أفصح العرب لسانا، وأعذبهم نطقا، وأبينهم لهجة وأقومهم حجة، والحديث النبوي هو ما أضيف إلى **رسول الله (صلى الله عليه وسلم)** من قول أو فعل أو تقرير أو هو أقوال الصحابة أو أقوال النبي صلى الله عليه وسلم التي تروي أفعاله وأحواله أو ما وقع في زمانه، ولا اعتراض على الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في اللغة، إذ أن المدارس المعجمية جميعا قد اعتمدت على الحديث النبوي الشريف في معاجمها، ولم تختلف مدرسة واحدة، ولم يتردد معجم عربي واحد عن الأخذ منه، ابتداء من معجم العين.[2]

5-3-1- موقف الفراء من الحديث النبوي الشريف

ورد الحديث النبوي الحديث في كتاب "معاني القرآن" **للفراء** وهذا دليل على أنه أخذ به، وذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن **الكسائي والفراء** من أسسا مذهبا جديدا هو المذهب البغدادي[3].

---

[1]- حمدي محمود الجبالي، **النقل عن الفراء(في ضوء معاني القرآن)**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، د ط، 1997 م، ص 30.

[2]- محمد ضاري حمادي، **الحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية**، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، ط 1، 2004، ص 325.

[3]- أحمد مكي الأنصاري، **الفراء ومذهبه النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 241-394.

وذهبت **خديجة الحديثي** إلى أن **الفراء** استعمل الحديث النبوي الشريف في بناء الأحكام الصرفية والنحوية، وما يميز **الفراء** هو نسبته لبعض الأحاديث التي أخذ بها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

إذ يستدل **الفراء** على القاعدة النحوية باعتماده على الحديث النبوي، فقد ذهب إلى جواز دخول "لام" الأمر على فعل المخاطب وعدها قياسا واستنادا إلى ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم:"لتأخذوا مصافكم"، على أن التقدير: "خذوا مصافكم"[2].

للتوضيح: الأصل أن لام الأمر تدخل على فعل المستقبل للمأمور الغائب: لِيذهب و نحو قوزله تعالىٰ **لِيُنفِقْ ذُوسَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ** [3] وقد تدخل إذا أمرت مخاطباً غيرك على ما ذهب **الفراء** في ذالك "لتأخذوا "و التقدير "خذوا" فإنك غير محتاج إلى (اللام).

5-4-كلام العرب شعرا ونثرا: لجأ اللغويون والنحاة إلى فصيح كلام العرب لرغبتهم في فهم لغة القرآن الكريم، وقد روي أن **الكسائي** لما أعجب بعلم **الخليل**، سأله عن مصدر هذا العلم، فأجابه **الخليل:** "من بوادر الحجاز، نجد، وتهامة "، فخرج **الكسائي** إلى البادية وقد نفذ عنده خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب، غير ما حفظ، و في هذا السياق قال **الفارابي:** في أول كتابه المسمى" بالألفاظ والحروف "كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وإبانة عما في النفس، والذين نقلت عنهم اللغة العربية وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب قيس وتميم وأسد [4]، فهذه أغلب القبائل التي أخذ عنهم وعليهم اتكل في

---

[1]- خديجة الحديثي، **موقف النجاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف**، دار الرشيد للنشر والتوزيع، بغداد، د ط، 1981م، ص 5.

[2]- المرجع نفسه، ص5 .

[3]- سورة الطلاق، الآية 7.

[4]- أحمد الهاشمي (أحمد بن إبراهيم بن مصطفى)، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان، ج 2، ط 30، د ط، ص 178.

الغريب، و في الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يأخذ عن غيرهم من بعض قبائلهم"[1].

في هذا القول لخص **الفارابي** منهج علماء النحو في الاحتجاج بكلام العرب، حيث حدد أكثر البوادي فصاحة.

وينقسم كلام العرب إلى فروع:

– ينقسم المسموع إلى مطرد وشاذ قال **ابن جني** في " الخصائص": ثم أن الاطراد والشذوذ على أربعة اضرب:

– المطرد في القياس والاستعمال معا، نحو: قال زيد، وضربت زيدا، ومررت بسعيد.

– المطرد في القياس وشاذ في الاستعمال، و ذلك نحو: الماضي من: يذر، ويدع.

– المطرد في الاستعمال والشاذ في القياس نحو: اسْتَصْوَبْتُ الأمر، أخوص.

– الشاذ في القياس والاستعمال معا، نحو: تتميم مفعول فيما عينه واو نحو: ثوب مصوون مسك مدووف[2].

– الاستشهاد بأشعار الكفار من العرب، قال: **الشيخ عز الدين بن عبد السلام** "اعتمد في العربية على أشعار العرب وهم كفار، كما اعتمد في الطب وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كفار كذلك، فعلم أن العربي الذي يحتج بقوله: لا يشترط فيه العدالة، بل تشترط في الراوي".[3]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن هناك من الأعراب من استشهد بأشعار الكفار.

---

[1]– السيوطي، **الاقتراح في أصول النحو**، مصدر سابق، ص 47.

[2]– الجاحظ، **البيان والتبيين**، مصدر سابق، ص 40.

[3]– السيوطي، **الاقتراح في أصول النحو**، مصدر سابق، ص 51.

– أحوال كلام الفرد والاحتجاج به: جمعها **السيوطي** في كتابه "الاقتراح "في ثلاثة أحوال:

*أن يكون خاصا: أي لا نظير له في الألفاظ المسموعة.

*أن يكون فردا: بمعنى أن المتكلم به من العرب واحد يخالف ما عليه الجمهور.

*أن ينفرد به المتكلم: ولا يسمع من غيره، لا ما يوافقه، ولا ما يخالفه[1].

– اللغات والاحتجاج بها: قال **ابن جني**: "اللغات على اختلافها كلها حجة"[2].

– العربي الفصيح ينتقل لسانه؛ أي أن كل عالم عربي فصيحٌ كلامه هو من بادية فصيحة يؤخذ بكلامه ويأخذ بلغته وما انتقل عنه[3].

–عدم الاحتجاج بكلام مجهول القائل: قال **ابن الأنباري** "وعله ذلك خوف أن يكون مولد أو لا يوثق بفصاحته".

– متى يكون التأويل مستساغا ومتى لا يكون: التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول، أما إذا كانت لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا يؤول.

هذه أهم فروع كلام العرب، قد ألمها **جلال الدين السيوطي** في كتابه" الاقتراح في أصول النحو"[4].

5-4-1-موقف الفراء من كلام العرب: وسع **الفراء** دائرة الاحتجاج ولم يحصر شواهده اللغوية في القبائل الست المعروفة بالفصاحة وهي:[5] قيس، تميم، وأسد، هذيل، بعض

---

[1] – المصدر السابق، ص 55.

[2]– ابن جني، **الخصائص**، مصدر سابق، ص 5.

[3] – المصدر نفسه، ج2، ص 5.

[4]–السيوطي، **الاقتراح في أصول النحو**، مصدر سابق، ص 56.

[5]–جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب في الإسلام**، دار السلاقي، بيروت– لبنان، ج6، ط 4، 2001 م، ص 222.

كنانة وبعض طيئ، إنما تجاوزها إلى غيرها من القبائل التي رفضت البصرة الاحتجاج بها[1].

6- القياس:

أ- **لغة:** ورد في اللسان العرب **لابن منظور** مفهوم القياس بمعان مختلفة، نذكر منه القياس مَصْدَرْ لِقَاسَ ويَقِيسُ، بمعنى قدَرَ، وقَاسَ الشَيْءَ بِالشَيْءِ لِمَعْرِفَةِ مِقْدَارُهُ بالنِسْبَةِ إِلَيْهِ،... قَايَسْتَ بَيْنَ الشَيْئَيْنِ إِذَا قَادَرْتَ بَيْنَهُمَا، يقال "فُلاَنٌ لاَ يُقَاسُ بِفُلاَنٍ أَيْ لاَ يُسَاوِيهْ"[2].

ب- في اصطلاح:عند الأصولين يمكن تعريفه بأنه حمل فرع على أصل في حكم جامع بينهما، أو هو تسوية واقعة لم يرد بها نص بحكمها، بواقعة ورد النص بحكمها في الحكم المنصوص عليه لتساوي الواقعتين في الحكم[3].

ويعرف **ابن الأنباري** القياس بقوله: تقدير الفرع بحكم الأصل.

أما **السيوطي** فيعرفه: حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه[4].

من خلال التعاريف السابقة يتضح لنا أن القياس هو حمل الفرع على الأصل أو حمل المقيس على المقيس عليه لعلة جامعة بينهما، ويتبين لنا أن للقياس أربعة أركان:

- الركن الأول: الأصل وهو المقيس عليه.
- الركن الثاني: الفرع وهو المراد إلحاقه بالأصل وحمله عليه (المقيس).
- الركن الثالث: حكم الأصل هو الوصف المقصود حمل الفرع عليه.
- الركن الرابع: الوصف الجامع وهي العلة الجامعة بين الأصل والفرع [5].

---

[1]- المصدر السابق، ص 222.

[2]-ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج 5، ص 76.

[3]- محمد حسن بن حسين بن حسن الجيزاني، **معالم أصول الفقه (عند أهل السنة والجماعة)** ، المملكة العربية السعودية ، ط 1، ذو الحجة 1416 هـ- 1996 م، ص 186.

[4]- جلال الدين السيوطي، **الاقتراح في أصول النحو**، مصدر سابق، ص 79.

[5]- محمد حسن حسن بن حسن الجيزاني، **معالم أصول الفقه**، مرجع سابق، ص 186.

وقيل القياس هو محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية، وحمل كلامنا على كلامهم في أصول المادة وفروعها وضبط الحروف، وترتيب الكلمات وما يتبع ذلك.[1]

قال **ابن البركات الأنباري** في كتابه" الأدلة ": أعلم أن إنكار القياس لا يتحقق، لأن النحو كله قياس، ولهذا قيل في حَدِّ النحو، علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر قياس فقد أنكر النحو ولا نعلم أحدا من العلماء أنكره، لثبوته بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة"[2].

مما سبق يتضح لنا أن النحو كله قياس فإنكار القياس في النحو لا يتحقق.

والقياس في النحو يقترن باسم **عبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي** (ت735هـ) وهذا ما نبه إليه **ابن السلام الجمحي** (845هـ) إذ قال عنه:" أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل"[3]، وبلغ القياس على يد **الخليل** وتلميذه **سيبويه** مرحلة نضجه ونموه حتى قال: **الخليل** أنه كان غاية في تصحيح القياس، ثم اتسعت دائرة القياس في تفكير النحويين مما جعل **الكسائي** يقول في أبياته:

إِنَّما النَّحْوُ قِياسٌ يُتَّبَعْ ** وبِه في كُلِّ أمر يُنتَفَعْ[4]

من خلال هذا البيت يتضح لنا أن النحو العربي لا يخلو من القياس بل النحو هو القياس.

القياس يعتمد على السماع في عمله، إذ أنه يمثل أحد أركانه، وعلى الرغم من أن القياس من أهم مقومات الاستدلال العقلي، فلا يعد من المباحث العقلية المحضة، لأنه

---

[1]– جلال الدين السيوطي، **الاقتراح في أصول النحو**، مصدر سابق، ص 79.

[2]–ابن الأنباري، **الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة**، مرجع سابق، ص 95.

[3]– محمد بن سلام (بن عبد الله سالم الجمحي)، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، القاهرة – مصر، د ط، د ت، ص 14.

[4]– إبراهيم محمد عبد الله، **نظرات في كتاب معاني القرآن للفراء**، مجلة اللغة العربية، دمشق– سوريا ، مجلد 87، ج 2، د ت، ص 42.

فـي حقيقتـه عمليـة اسـتنباطه تعتمـد علـى اسـتقراء لغـوي، أي أن إحـدى مقدمتيـه نقليـة (سماعية).

أما وظيفة القياس هي استقراء اللغة ووضع القواعد، فما قيس على الكلام العرب فهو من كلام العرب، و في ذلك يقول **ابن جني**:"ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك[1] اسم فاعل ولا مفعول، وإنما سمعت بعضها فقست عليه غيره..."[2].

6-1-موقف الفراء من القياس:

أولى **الفراء** عناية كبرى للقياس، ونجد ذلك في العبارات التي يسوقها نحو: فقس بهذا، ويقاس على هذا، وفقس على ذا، وهذه الألفاظ من تمارين الفعل (قاس)[3]، فضلا عن عبارات أخرى تدل على القياس من مثل فأجر الكلام على هذا، وعلى الباب، فابْنِ على هذا، وافعل به ما فعلت مع هذا، وإذا وجد شيئا مخالفا للقياس قال: ليس مما يبنى عليه[4].

لقد سار **الفراء** على سنن ما قبله في الأخذ بالقياس، و كان للقياس عنده أنواع وصور وهي:

6-2-القياس اللغوي أو النحوي: أخذ **الفراء** بالأقوى قياساً في العربية في قياسه النحوي ومن ذلك رجح رفع الأسمين بعد "ما" مع أن إعمالهاعمل" ليس" أَسْيَرْ اسْتِعْمَالاً .

وقاس الكاف في "لولاك" على الضمير"نا"، فالضمير "نا" يبقى في لفظ واحد في حالة الرفع والنصب والجر مثال: قال الله تعالى: " **مَا هَذَا بَشَرًا** "[5] نصبت بَشراً لأن الباء

---

[1]- المرجع السابق، ص 43.

[2]- ابن جني، **الخصائص**، مرجع سابق، ج1، ص 357.

[3]- الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ص 81.

[4]- المصدر نفسه، ص 200.

[5]- سورة يوسف،الآية 31.

قد استعملت فيه، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك.[1]

6-3-القياس الصرفي:

ومنه قوله: و العرب تقول مصدر الاسم، فقس على ذلك أو يقول مصدر اسم أو شيئا مثل هذا، يقول **الفراء** في كتابه "معاني القرآن":"آتيك أن تأتيني وأكرمك" فترد (أكرمك) على الفعل الأول لأنه مشاكل له، وتقول:"آتيك أن تأتيني وتحسن إليَّ" فتجعل (وتحسن) مردودا على شاكلها ويقاس على هذا[2].

ومنه يطلق **الفراء** القياس على القاعدة النحوية التي تستنبط من استقراء كلام العرب.

كان **الفراء** أكثر الكوفيين وضوحا في قياسه، لأن قياسه ارتبط بطبيعة الاستعمال قبولا ورفضا، وظهر أن **للفراء** مواقف في القياس إثر هذا الارتباط وهي على النحو الآتي[3]:

أ-التشدد في القياس

وهو ما يتضح من خلال رفض **الفراء** لكل مسموع إلا إذا كان فصيحا، كقوله على المنقوص" فإن كان أول واحده مكسورا جمعته بكسر أوله وكتبته بالياء، مثل حيلة، حلى ولحية، لحى.

رفض **الفراء** في بعض المواقف القياس على القليل، كما رفض أن يقيس على ما يغلط به الشاعر[4].

---

[1]- إبراهيم محمد عبد الله، **نظرت في كتابه معاني القرآن للفراء**، مرجع سابق، ص 45.

[2]-الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ص 68.

[3]- أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 388.

[4]- المرجع نفسه، ص 401 .

من خلال ما سبق يتضح أن **الفراء** يرفض القياس على القليل النادر كما يرفض أن يقيس على كلام الشاعر المغلوط.

ب-القياس قليل الاستعمال

جعل **الفراء** من القياس قليل الاستعمال تقدير الحكاية في الكلام، نحو تفسير قوله تعالى" **يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**"[1] فقوله: يريد أن يخرجكم من أرضكم الملأ، فماذا تأمرون، من كلام فرعون، صار ذلك على كلامه إياه، كأنه لم يحك وهو حكاية، فلو صرحت بالحكاية لقلت: يريد أن يخرجكم من أرضكم فقال: فماذا تأمرون ويحتمل القياس أن تقول على هذا المذهب، قلت لجارتك قومي فإني قائمة، فقالت: إني قائمة، ولما أتى مثله في الشعر أو في غيره.[2]

جـ- القياس غير المستعمل:

ونجد **الفراء** يقيس على الرغم من عدم سماع المقيس واستعماله ومن ذلك قوله: أول الأيام:الأحد، والتثنية: الأحدان، والجمع القليل: آحاد، فتقول: ثلاثة آحاد، والجمع الكثير من: الإحاد، وهو ما جاور العشرة وهو القياس غير أنهم لم يتكلموا به[3].

كما يقيس **الفراء** على الساعة والوقت والليل والشهر، فيقول:"ويجيء على هذا المثال أن نقول: مساعاة، أي في كل ساعة بكذا ومواقتة وملايلة، كل ليلة بكذا، ومشاعرة على ذلك القياس.[4]

وهذه المواقف التي عمد إليها الفراء في قياسه، جعلت الباحثين يعتمدون عليها في بيان موقف الكوفيين عامة من القياس، ولا يبتعد **الفراء** في قياسه من سائر النحاة، إذ قاس على الكثير والمطرد من المسموع، ويبدو أن مصطلحي الكثرة والاطراد يترادفان عند

---

[1]- سورة الأعراف، الآية 110.

[2]- الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ج 1، ص 387.

[3]- المصدر نفسه، ص 389 .

[4]- أحمد مكي الأنصاري، **أبو زكريا فراء ومذهبه في اللغة والنحو**، مرجع سابق، ص 380.

الفراء ويؤيد ذلك شيوع مصطلح (الكثير) عند **الفراء** فضلا عن استعماله (مطرد) مع (الكثير) في جملة واحدة، إذ قال: (فهذا في نعم وبئس مطرد كثير).

ويعد **الفراء** أكثر الكوفيين أخذا بالقياس وأوضحهم منهجا فيه، فقد توسل العلل واستدل على أرائه بالحجج واستنبط النصوص ووضع القواعد، وليس ذلك على **الفراء** بغريب فقد "أخذ على **الكسائي** الكوفي، كما أخذ عن **يونس بن حبيب البصري**، فهو بحر في اللغة ونسيج وحده في النحو"[1].

7- التعليل:

7-1-مفهوم التعليل:

أ- **في اللغة:** التعليل(تفعيل) مِنْ الفِعْل عَلَلَ، معناه: السَقْيُ بَعْدَ سَقْيْ، وجَنَي الثَمْرَة مَرَ بعد أُخْرَى، والعِلَة - بالكسر- المَرَضُ، والحَدَثُ يشغل صَاحِبَهُ عن حَاجَتِهِ كأن تلك العلة صارت شعلا ثانيا منعه من شغله الأول[2]، ويبدو أن مدلول مادة (علل)التجدد.

وجاء في كتاب العين **للخليل:** "والعِلَةُ المَرَضُ، وصَاحِبُهَا مُعْتَلْ"[3].

ب - في الاصطلاح: التعليل في عمومه بيان علة الشيء، وتقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، ويطلق على ما استدل فيه من العلة على المعلوم.

و**التعليل في النحو:** تفسير اقتراني يبين علة الإعراب أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصوله العامة، فهو" تفسير، لأن التفسير هو الكشف عن المراد من اللفظ (نحويا) سواء كان ذلك ظاهرا في المراد، أو غير ظاهر، فمن الظاهر، التعليل رفع

---

[1]-المرجع السابق، ص 370.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مادة (علل).

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، **معجم العين**، مصدر سابق، مادة (علل).

كلمة "زيد" في الجملة:"جاء زيد" بأنها فاعل، ومن غير الظاهر هو التعليل عدم جزم "أن" المخففة الناصبة للمضارع.[1]

العلة عند **الرماني:** "هي تغيير معلوم عما كان عليه .

"قال **السيوطي:**"من أن العلل النحو تكون واهية واستدلالهم على ذلك بأنها تكون هي تابعة للوجود، لا الوجود تابع لها، فبمعزل عن الحق، وذلك أن هذه الأوضاع إن كنا نحن نستعملها فليس ذلك على سبيل الابتدال والابتداع، بل على وجه الاقتداء والإتباع ولا بد فيها من التوفيق[2]".

ذكر **السيوطي** أقسام العلل وهي:" علة سماع، علة التشبيه، علة استغناء، علة استثقال، علة فرق، علة توكيد، علة تعويض، علة نظير، علة نقيض، علة حمل على المعنى، علة مشاكلة، علة معادلة، علة قرب ومجاورة، علة وجوب، علة جواز، علة تغليب علة اختصار، علة تخفيف، علة دلالة الحال، علة أصل، علة تحليل، علة إشعار علة تضاد، علة أولى".[3]

7-2-أصول التعليل في إطار النحو:

- أصل التوافق مع أحكام النحو و انطباق حكم الحد على المحدود.
- أصول التناظر: وحقيقة أن يكون الشيء يشبه الشيء لا يفوته.
- أصل أمن اللبس: يقوم مقصد اللبس على "الإفادة" .
- أصل التخفيف: يقوم على مايمكن تسميته نظرية الربط في النحو العربي.

---

[1]- حسن خميس سعيد الملخ، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط 1، فبراير، 2000، ص 29-30.

[2]- السيوطي، **الاقتراح في أصول النحو**، مصدر سابق، ص 96.

[3]- المصدر نفسه، ص 98.

7-3-أصول التعليل في إطار نظرية النحو:

- أصل العمل.
- أصل البناء والإعراب.[1]

7-3-1-موقف الفراء من التعليل:

علل **الفراء** غير قليلة، وتظهر معظمها من خلال كتابه"معاني القرآن"، وقد علل بأشياء كثيرة لم يتَّنَكَبْ فيها مدار العربية وخصائص اللسان العربي والحس اللغوي ومن أهم ما علل به **الفراء.**

أ-**التعليل بالكثرة في كلام العرب:** من ذلك تعليله، حذف الياء من المنادى في (يا بن أُمَّ) بكثرة تداوله في كلامهم، ونبه على أن مالا يستعمل عندهم لم يحذفوا منه شيئا وقال، وقوله تعالى (قال ابن أم) يقرأ (ابْنَ أمَّ) و(أمِّ)بالنصب والخفض، وذلك بأنه كثر في الكلام فحذفت منه الياء، ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى، يضيفه المنادى إلى نفسه إلا قولهم (يابن عمّ ويا بن أمّ) وتتابعت المواضع التي علل فيها **الفراء** بالكثرة في كلام العرب في معانيه[2].

ب- التعليل بالقلة: مثلما علل **الفراء** بالكثرة في كلامهم علل بالقلة في كلامهم أيضا، قوله تعالى:"**وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ**"[3]، أراد بمعايش الأرض،" **وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ**"؛ ف"مَنْ" في موضع نصب، يقول **الفراء:** جعلنا لكم فيها المعايش والعبيد. وقد يقال إن "مَنْ" في موضع خفض، يُراد: جعلنالكم فيها معابش ولِمن وما أقلَّ ما ترد العرب مخفوضاً على مخفوض قَدْ كُنِيَ عَنْهُ[4].

---

[1]- حسن خميس سعيد الملخ، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، مرجع سابق، ص 31.

[2]- إبراهيم محمد عبد الله، **نظرات في كتاب معاني القرآن للفراء**، مرجع سابق، ص 364.

[3]- سورة الحجر، الآية 19.

[4]- الفراء، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ص 44- 45 .

ج-التعليل بالخفة: وعلل **الفراء** بالخفة في النطق، وهي جنوح الناطق إلى بذل جهد عضلي أقل في كلامه، وهذا ما يسمى اليوم بنظرية الاقتصاد اللغوي مثال قول العرب: قد عُمي علي الخبر وعُمي علي بمعنى واحد.

د- التعليل بالقبح: يرى **الفراء** أن الكلام ينبغي له أن يكون متفقا والذوق اللغوي مستساغا فيه، ومن تعليله بالقبح قوله:ألا ترى أنك لا تقول: رجل قام، إنما الكلام أن تقول: قام رجل، وقبح تقديم النكرة قبل خبرها.[1]

هـ- التعليل بالكره: وتتبدى لنا عقلية الفراء في التعليل شيئاً فشيئاً فقد علل بما كثر في كلام العرب وقلَّ وما ثقل وخف وقبح ومنه تعليله فتح العين في مصدر الميمي واسمي الزمان والمكان المصوغات من فعل أجوف مضموم العين في المضارع أو مفتوحها بكراهة قلب الواو ياء[2]، وذلك قوله: (وإذا كان "يفعل"مفتوحا في ذوات الياء والواو مثل: يخاف ويهاب، فالمصدر الميمي منهم مفتوحان مثل المخاف والمهاب وما كان من الواو مضموما مثل: يقول، يقوم، يعود وأشباهه فالاسم و المصدر فيه مفتوحان)[3].

من خلال ما سبق يمكننا القول أنَّ علل **الفراء** جاءت موافقة لما تقتضيه الأسباب اللسانية المركوزة في الطبع اللغوي لا في العقل المجرد.

8-الإجماع:

أ-لغة: له معنيان: أحدهما العزم التام... يقال أجمع فلان على الأمر، أي عزم عليه وصمم ومنه قوله تعالى" **فَأَجۡمِعُوا أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ**"[4]؛ أي اعزموا أمركم وادعوا

---

[1]- إبراهيم محمد عبد الله، **نظرات في كتاب معاني القران للفراء**، مرجع سابق، ص 368-380.

[2]- المرجع نفسه، ص 381.

[3] - **المرجع نفسة ، ص** 281.

[4]- سورة يونس، الآية 81.

شركاءكم لتدبروا ما تريدون، ومنه أيضا قول **النبي صلى الله عليه وسلم** (لاَ صِيَامَ لِمَنْ لاَ يَجْمَعْ الصِيَامَ مِنَ اللَيْلِ) أي من لا يعزم ولم ينوِ الصيام قبل طلوع الفجر.

ثانيا: الاتفاق: تقول أجمع القوم على كذا أي اتفقوا والفرق بين المعنيين، أن الإجماع على المعنى الأول أي (العزم التام) يتصور من الواحد، فالواحد إذا عزم وصمم على أمر فقد أجمع عليه.

أما المعنى الثاني، فلا بد فيه من متعدد، لذا قال **ابن السمعاني** أن المعنى الأول أشبه باللغة والثاني أشبه بالشرع1.

ب-اصطلاحا: عند الأصوليين والفقهاء أمثال **أبو حامد الغزالي:** يعرفه هو اتفاق المجتهدين من أمة **محمد** صلى الله وسلم في عصر من العصور على حكم شرعي2.

أما: مفهوم الإجماع في علم أصول النحو فقد عرفه **السيوطي** بأنه إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة على أمر ما، واشترط فيه **ابن جني:** عدم مخالفته المنصوص ولا المقيس على المنصوص، وقد اتضح ذلك في قوله من باب القول على إجماع آهل العربية متى يكون حجة[3].

واعلم أن إجماع البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده تخالف المنصوص والمقيس على المنصوص، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه و ذلك أنه لم يرد ممن يطاع أمره في قرآن ولا سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله " أُمَتِي لاَ تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلاَلَةٍ"4.

---

[1]- المرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عدنان ودرويش وآخرون، دار الهداية، مصر، ط1، د ت. ص 429.

[2]- أبو حامد محمد الغزالي، **المستصفي**، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م، ص 137.

[3]- ابن جني ،**الخصائص**، مصدر سابق ،ج1 ،ص 189.

[4]- المصدر نفسه، ص 189.

8-1-أما أقسام الإجماع فهي قسمان:

-**اجتماع صريح:** وهو حصول الاتفاق بين المجتهدين بالقول والفعل، متفق في حجته.

-**اجتماع سكوتي:** ومعناه أن يصدر بعض المجتهدين حكما يسكت الآخرون عليه دون إقرار ولا إنكار، وهذا اجتماع مختلف في حجته.

و مجمل القول أن الإجماع عند النحاة واللغويين ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

1-**إجماع العرب:** فكرة **السيوطي** في الاقتراح، واعتد به أصلا، وهو أن يتكلم العربي شيء ويبلغهم ويسكتون عليه، ومثله **السيوطي** باستدلال النحاة على جواز توسيط خبر ما الحجازية ونصبه، يقول **الفرزدق:**

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَدَامَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَمَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ

فسكوت العرب عن هذا البيت بهذه الصورة على الرغم من أنه فيه ما يخالف قواعدهم دليل على أنهم راضون عنه، فكأنهم مجمعون على صحته[1]، من خلال هذا البيت يتضح أن النحاة يجيزون أن يكون خبر ما الحجازية منصوب، ولا مانع من توسطه الكلام.

2-إجماع النحاة: وهذا أوضح أنواع الإجماع و أقواها، ويتمثل في اتفاق البلدين(البصرة والكوفة) على حكم نحوي ما كما اجمعوا على الأصول أيضا[2].

3- **إجماع الرواة:** ومعناه اتفاق الرواة على رواية لشاهد من الشواهد وهذا يفضي إلى رفض الشاهد إذا جاء على رواية مخالفة، لأنها خالفت الإجماع[3].

---

[1]-السيوطي، **الاقتراح في أصول النحو**، مصدر سابق، ص67.

[2]- المصدر نفسه، ص 66.

[3]- محمد الزحيلي، **أصول الفقه الإسلامي**، مرجع سابق، ص 189.

8-2-الإجماع عند الفراء:

استخدم **الفراء** الإجماع كما استخدمه السابقون، وهذا ما يظهر من خلال دراسته للنص القرآني الكريم، وأخذ الإجماع عنه ألوان أربعة هي: إجماع حقيقي- إجماع جزئي أو سكوتي- إجماع بين الحقيقي والجزئي- ظواهر لغوية شاذة خرجت عن إجماع العرب.

أ-**الإجماع الحقيقي:** وهو أغلب أدلة **الفراء**، فعندما يحتكم إلى العرب لإثبات حكم ما، يعبر عن ذلك بقوله: العرب تقول، كذلك كلام العرب، وهي عبارات درج **الفراء** والنحاة اللغويين من بعده على استعمالها، من أمثلة قوله تعالى" **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ** "[1] الطائفون يكون لليل لأن العرب تكلمت به[2].

ب-**الإجماع الجزئي أو السكوتي:** وهو اتفاق لم يصدر عن العرب قاطبة وإنما من أغلبيتهم أو أكثر منهم من أمثلة: قوله تعالى " **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ** "3 يذكر **الفراء** إن كلمة" تترى" في موضع حال من "رسلنا" أي متتابعين ترك أكثر العرب تنوينها لأنها نزلت بمنزلة (تقوى).

ج-**إجماع بين الحقيقي والجزئي: كثيرا** ما يشير **الفراء** إلى بعض الظواهر اللغوية التي لم تحرز الإجماع الكامل من لدن العرب وفي الوقت نفسه فإن الخروج على الإجماع قليل ونادر لذلك فهو يستعمل عبارة "لا تكاد"،"قلما" آو "قد" التي للتعليل فمثلا يصرح **الفراء** بأن الفعل "شكر" لا تكاد العرب تجعله متعديا بنفسه إنما الأصل فيه أن يتعدى بحرف الجر: (اللام) فقليلا ما تقول العرب شكرتك أو نصحتك وإنما الكثير أن تقول نصحت لك وشكرت لك.

---

[1]- الفراء، **معاني القرآن**، مرجع سابق، ص 80.

[2]- سورة القلم، الآية 18.

[3]- سورة المؤمنون، الآية 44.

د- ظواهر لغوية شاذة: وهي التي خرجت عن الإجماع ونفاها **الفراء** نفيا تاما مثال يجوز في العربية أن يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان مثال، قوله تعالى: " **إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**"[1] وهذا ما رفضه **الفراء**[2].

من خلال هذا الفصل وما ورد في المبحث الأول والمبحث الثاني توصلنا إلى أن **الفراء** يمثل الاتجاه الكوفي فهو من أرسي قواعد النحو الكوفي بعد **الكسائي**، من خلال وضعه لمصطلحات نحوية مخالفة لمصطلحات أهل البصرة.

ويعد مصطلح النحوي عند الكوفيين مزية منهجية إذا أنه أداة تعبير منهجية فيطلق **الفراء** اصطلاحات متعددة للدلالة على لفظ واحد، وغرضه من هذا التعدد تفادي التكرار.

كما يعتبر **الفراء** ذو منهج سماعي بامتياز فهو يحرص على السماع من فصحاء العرب، كما يحتج بالشواهد الشعرية والآيات القرآنية وأقوال العرب، فالقياس عنده أنواع فسار على سنن من قبله في الأخذ به.

يلجأ **الفراء** للتعليل إذا أراد أن يبين رأيه ويحافظ على المعنى كما استخدم **الفراء** الإجماع ويظهر ذلك من خلال دراسته للنص القرآني.

---

[1]- سورة الواقعة، الآية 95.

[2]- الفراء. **معاني القرآن**، مصدر سابق، ص 92-330-430.

الفصل الثاني

المبحث الأول

نشأة الدرس اللساني الحديث

سنتطرق في هذا المبحث إلى الحديث عن نشأة الدرس اللساني الغربي الحديث أي اللسانيات الغربية، بدءا ب **دي سوسير** الذي يعد "أب اللسانيات التي تعرف أنها تخصص لساني حديث لم يعرفه العرب، إلا في النصف الثاني من القرن العشرين وسنتناول أهم المدارس الغربية بدءا بالبنيوية الوصفية السويسرية، وصولا إلى التوليدية التحويلية التي أقامت ثورة على **بلومفيلد** الذي اعتبر اللغة ظاهرة سلوكية، وانتقده **تشومسكي** في هذا وأثبت أن اللغة قدرة إبداعية .

كما سنتحدث عن اللسانيات الغربية التي لم تنشأ في أحضان الثقافة العربية وإنما كانت ثمرة البلاد الغربية من خلال ثقافات غربية .

يقول **الفاسي الفهري:** "نعتبر أن اللسانيات بمعناها الدقيق، لم تدخل العالم العربي بصفة جدية إلا بعد الأربعينيات حيث تم إيفاد عدد من المصريين للتكوين في هذا العلم بالمدارس الأوروبية والأمريكية ..." [1]

ومن هنا انشق الباحثون العرب حسب **عبد الرحمان حاج صالح** *إلى*:

- نزعة تنطلق من مرجعية فكرية أساسها الفكر اللساني الغربي .
- وأخرى مناقضة لها، متمسكة بالتراث.
- ونزعة تتوسط الاتجاهين السابقين، وتصل الماضي والحاضر[2].

---

[1] – عبد القادر الفاسي الفهري، **لسانيات الظواهر وياب التعلي والبحث اللساني والسيمائي**، منشورات كلية الأدب، الرباط، د ط، 1984م، ص 51.

[2] – ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**، موفم للنشر،الجزائر،2007 ،ج1، ص 227-228.

1-نشأة الدرس اللساني الغربي الحديث

1-1 مفهوم اللسانيات (La Linguistique)

وهو العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاتها، مكتوبة ومنطوقة كانت، أم منطوقة فقط، مع إعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة لأنها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فعالية أدوات البحث اللساني المعاصر، ويهدف هذا العلم أساساً إلى وصف وتفسير أبنية هذه اللغات، واستخراج القواعد العامة المشتركة بينها، والقواعد الخاصة التي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة.

ومن حيث البنية (الصيغة): هي "جمع مؤنث سالم لكلمة لساني المنسوبة إلى لسان ويعني اللغة، و قد اكتسب هذا المصطلح شهرة أكثر من غيره في الآونة الأخيرة[1].

ويرجع مصطلح اللسانيات إلى الأصل اللاتيني (Lingua) التي تعني لسان، أو لغة، وقد ظهر قبل القرن الحالي تحت مصطلح "Philology "، وهو "بحث غير محدد النطاق ولا متميز الحدود"[2].

تعرف (اللسانيات): بأنها علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع عن النزاعات التعليمية والأحكام المعيارية ومنه فإن اللسانيات تأخذ من العلم سلما لها، وتعرض للغات البشرية كافة من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم وتدرس اللغة بعيدا عن مؤثرات الزمن، العرق، والتاريخ[3].

---

[1] – عبد العزيز حليلي، **اللسانيات العامة واللسانيات العربية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 11.

[2] – عاطف فضل محمد، **مقدمة في اللسانيات**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2011 م، ص 62.

[3] – وليد محمد السراقبي، **الألسنية: مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها**، ط1، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت – لبنان، 2019، ص 8.

مما سبق يتبين لنا أن اللسانيات هي العلم الذي يهتم بدراسة اللسان البشري أي اللغة دراسة علمية موضوعية.

1-2- خصائص اللسانيات:

تتميز اللسانيات الحديثة بمجموعة من الخصائص، تتمثل فيما يلي:

- استقلاليتها عن بقية العلوم، كالنحو الذي كان وثيق الصلة بالمنطق.
- توجهها إلى اللغة المنطوقة قبل المكتوبة.
- الاعتناء بدراسة اللهجات.
- طموحها إلى بناء نظرية لسانية عامة تدرس بموجبها الألفاظ البشرية كافة.
- إهمال الفوارق بين بدائي اللغات ومتحضرها.
- النظر إلى اللغة كلا موحدا، وتسير في الدراسة من الصوت لتنتهي بالدلالة مرورا بالبنى الصرفية والنحوية.
- دراسة اللغة دراسة حسية استقرائية وصفية وفق الواقع اللغوي المعيش.
- استنباط القوانين الناظمة للظواهر اللغوية أو اللغات بالاتكاء على الملاحظة الإحصائية[1].

فاللسانيات علم يدرس اللغة أو اللهجة دراسة موضوعية، غرضها الكشف عن خصائصها، وعن القوانين اللغوية التي تسير عليها ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والاشتقاقية والكشف عن العلاقات التي تربط هذه الظواهر ببعضها بعضاً.

ومنه يتضح لنا أن اللسانيات لا تفرق بين اللغة واللهجة أو بين لغة وأخرى وإنما تهتم بها جميعا لأن كلا منها يؤدي وظيفة التبليغ والتواصل[2].

[1] - المرجع السابق، ص 15- 16.

[2] - عبد العزيز مطر، **علم اللغة وفقه اللغة (تحديد وتوضيح)**، قطر، د ط، م1985، ص 18- 19.

1-3- فروع وتخصصات اللسانيات

وتتفرع اللسانيات المعاصرة إلى مدارس عدة أشهرها التوزيعية، والوظيفية والتوليدية التحويلية، كما أنها تعرف تخصصات متنوعة منها:

- اللسانيات العامة.
- اللسانيات التطبيقية.
- اللسانيات الاجتماعية.
- اللسانيات النفسية.
- اللسانيات الجغرافية.
- اللسانيات الحاسوبية....إلخ[1].

وبما أن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغات البشرية، فهي تشمل:

- الأصوات اللغوية.
- التراكيب النحوية.
- الدلالات والمعاني اللغوية.
- علاقة اللغات البشرية بالعالم الفيزيائي الذي يحيط بالإنسان.

ونعني بالدراسة العلمية البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس التالية[2]:

- ملاحظة الظواهر اللغوية.
- التجريب والاستقراء المستمر.
- بناء نظريات لسانية كلية.

---

[1] - عبد العزيز حليلي، **اللسانيات العامة واللسانيات العربية**، مرجع سابق، ص 13.

[2]- أبو العز، **صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات**، مازن الوعر، مجلة التراث العربي، مجلة فصية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي، دمشق، العدد 48، السنة 12، تموز- يوليو، 1992، ص 12.

– التحليل الرياضي الحديث للغة والموضوعية المطلقة.

ومنه يتبين أن هذه أهم المقاييس المعتمدة في الدراسة العلمية للغة.

1-4-نشأة الدرس اللساني (اللسانيات الغربية):

والواقع أن تاريخ اللسانيات يبدأ بالمحاضرات اللسانية التي كان يلقيها العالم اللساني **دي سوسير(Ferdinand de Saussur)**، الذي يعتبر الأب الحقيقي للسانيات، وقد نشرت هذه المحاضرات اللسانية بعد مماته (1919) في كتاب اسمه "محاضرات في اللسانيات العامة"[1].

إن جوهر هذه المحاضرات يدور حول طرح منهج لساني علمي جديد لدراسة اللغات يدعى باللسانيات السنكرونية الآنية، التي تدرس اللغات البشرية كما هي الآن، وقد كان لهذا المنهج ردة فعل علمية على المناهج اللغوية الماضية التي كان يستخدمها العلماء في الهند لمقارنة اللغات الهندية باللغات الأوربية، الأمر الذي دعاهم إلى دراسة تاريخ هذه اللغات ومقارنتها ببعضها بعضاً، طبقا لمنهج لغوي دعوه بالمنهج الدياكروني التطوري (التاريخي)[2].

ومنه فإن النشأة الحقيقية أو تاريخ ميلاد اللسانيات الحديثة كان سنة (1916) وارتبطت نشأة هذا العلم **بفيرديناند دي سوسير** من خلال مؤلفه "محاضرات في اللسانيات العامة"، ويرجع الفضل في صدور هذا المؤلف القيم للعالمين(**SharilBaly Alpyrsyshhay**) اللذين جمعا الدروس التي ألقاها أستاذهما **دي سوسير** ما بين (1907 و 1911) بجنيف، وقد اعتمد هذان الباحثان في جمع مادة هذا المؤلف على الأقوال والتعاليق التي كان يسجلها الطلبة عند حضور هذه الدروس[3].

---

[1] - المرجع السابق، ص 12.

[2] – المرجع نفسه، ص 13.

[3] – عبد العزيز حليلي، **اللسانيات العامة واللسانيات العربية**، مرجع سابق، ص 14.

ورغم ظروف الحرب العالمية الأولى فإن كتاب **دي سوسير** أثار انتباه كثير من المتخصصين، ففي سنة صدوره كتب اللغوي الفرنسي المعروف بدراسته المقارنة **أندري مارتيني (Antaine Mayet)** تعليقا مطولا عليه، وفي سنة 1917 نشر **كرامون (kramone)** تقديما للكتاب، كما فعل **ماروزو (Maruzo)** الشيء نفسه سنة 1923 وفي سنة 1924 نشر اللغوي الأمريكي **بلومفيلد (Bloomfild)** رائد المدرسة التوزيعية تحليلا مطولا للكتاب، ودرس لغويو شرق أوربا كتاب **فيردينان دي سوسير** دراسة متأنية أفادتهم كثيرا في وضع أسس علم الفنولوجيا[1].

هذا ما يمكن أن يقال باختصار شديد عن هاته الدروس التي وضع فيها **فيردينان دي سوسير** الأسس الأولى للسانيات الحديثة وللبنيوية بصفة عامة.

2-أهم مناهج اللسانيات الحديثة:

عندما حل القرن التاسع عشر، شهدت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا حيث عرفت منهجين:

2-1-المنهج الوصفي: ما يميز اللسانيات الحديثة التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة اللغة عن المناهج التقليدية هو أنها تنظر إلى اللغة نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية، ولا تهدف في ذلك إلى وضع قواعد نتجت عن الاستقراء، ولعالم اللغة الوصفي قواعد علمية يجب أن يتبعها في التحليل اللغوي وهي:

- الاهتمام الخاص بالأصوات والصيغ النحوية للغة المتكلمة.
- معرفته بالأسس الفونيمية و المورفيمية التي تسمح بوصف تفصيلي دقيق.
- الخطة المزدوجة، وتجمع بين جمع المادة ثم فحصها ومقارنتها[2].

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص 14.

[2] - نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، د ط، د ت، ص 67 - 69.

2-2- المنهج التاريخي: إن الدراسة التاريخية لا تقوم إلا بعد الفراغ من دراسة المراحل المختلفة التي مر بها تاريخ اللغة، دراسة وصفية، ومن النظر في هذه الدراسات الصوتية للمراحل يأتي تدوين تاريخ هذه اللغة صوتيا وفونولوجيا نحويا ومعجميا ودلاليا والمنهج التاريخي يدرس اللغة دراسة طولية، بمعنى أنه يتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من تطور، محاولا الوقوف على سر هذا التطور وقوانينه المختلفة[1].

ومنه يتضح لنا أن الدراسة اللسانية الحديثة تعتمد على أهم منهجين: (الوصفي) الذي يهتم بدراسة اللغة دراسة آنية في فترة زمنية واحدة، و(التاريخي) الذي يهتم بدراسة اللغة في فترات متلاحقة مع تتبع التطورات الحاصلة في كل فترة.

ويمكننا توضيح هذا التمييز بين المنهجين الوصفي والتاريخي من خلال ما يلي:[2]

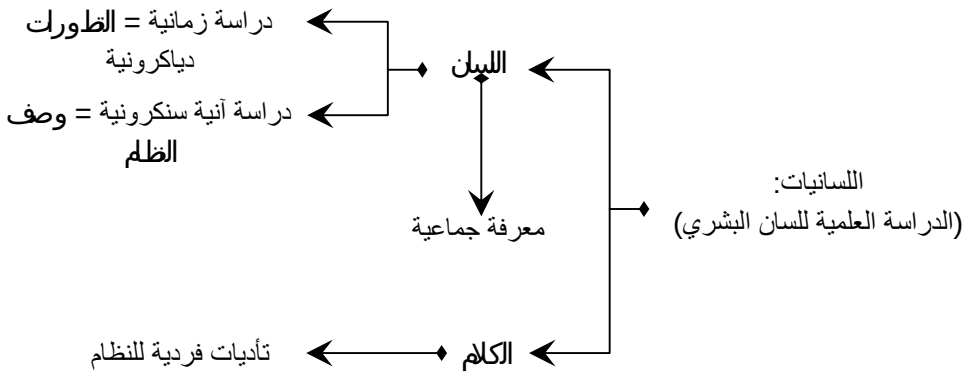

والدليل اللساني عند **دي سوسير** يتكون من أمرين:

[1] - المرجع السابق، ص 70.

[2] - شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2004م، ص 11- 12.

*الدال (le sinifiant): مجموع الأصوات القابلة للتقطيع أي الصورة الصوتية.

*المدلول (Le signifié): وهو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال، أي الصورة الذهنية[1].

3-المدارس اللسانية الغربية المعاصرة:

3-1- المدرسة البنيوية (structuralisme) أو مدرسة جنيف

صحيح أن البنيوية وجدت دعامتها العلمية استنادا على اللسانيات التي أسسها **دي سوسير** (1857-1913)، لكننا سواء نظرنا إليها كتيار فكري ضمن تيارات الفكر الغربي المعاصر أو بوصفها منهاجا جديدا في العلوم الإنسانية فإنها ظهرت وتأسست في مجال الأنثروبولوجيا قبل أن تمتد لتشمل مختلف الفروع المعرفية الإنسانية المختلفة فالبنيوية إذا من حيث هي منهج قديمة العهد، أما من حيث هي مذهب فلسفي شامل فهي ظاهرة حديثة في الفكر المعاصر، وغدت بذلك مذهبا في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية مع أن منشأها علم اللغة الحديث[2]. ظهرت البنيوية في القرن العشرين (ق 20) ويعود الفضل في ظهورها إلى " **فردينان دي سوسير**" الذي يعده كثير من الدارسين أبا للسانيات البنيوية، لكن بعض اللسانيين مثل: **رومان جاكبسون** (R. JAKOBSON) يرى أن اللسانيات البنيوية تعود إلى أصول أقدم من ذلك فهي ترتبط بالأمريكي **شارل بيرس** (**charlotte pierce**) (1839-1941) ومصطلح البنيوية لا يقتصر على **سوسير** فقط، بل المدارس اللغوية الحديثة منذ **سوسير** إلى **تشومسكي** كلها بنيوية، وهذا

[1] - المرجع السابق ، ص 13.

[2] - السعيد شنوقة، **مدخل إلى المدارس اللسانية**، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر العربية، ط1، 2008، ص 40-41.

راجع إلى أن اللغة نظام يتكون من نظم لأن الأصوات في كل لغة تأتلف بطريقة اصطلاحية لتشكل وحدات صرفية وتراكيب دالة على معانٍ[1].

ويطلق مصطلح البنيوية على مجموعة من الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة والتي جعلت من اللسانيات علما موضوعه اللسان واللغات الطبيعية الفطرية[2].

وقد تطلق اللسانيات البنيوية على اللسانيات التوزيعية ذات الاتجاه البلومفيلدي (L.Bloomfiled) بخاصة، وعلى اللسانيات الأمريكية الحديثة ذات الاتجاه التوليدي ومن أهم مبادئ المدرسة البنيوية نذكر:

- العلاقة بين اللغة والكلام.
- تحليل الرموز اللغوية.
- دراسة التركيب العام للنظام اللغوي.
- التفرقة بين مناهج الدراسة الوصفية ومناهجها التاريخية[3].

3-2-المدرسة الوظيفية (براغ)

أسس العالم التشيكي **فيلام ماثيسويس (Vilemmathesius)** وبعض معاونيه نادي براغ اللساني سنة 1926م، وأصبح هذا النادي يعرف فيما بعد بمدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية، أو المدرسة الفوينيمية، وقد بلغت هذه المدرسة ذروتها في الثلاثينيات وما زال نفوذها مستمرا إلى يومنا هذا، وعلى خلاف المدارس الأخرى، فإنها تضم عددا كبيرا من الباحثين المتخصصين في اللغات السلافية من تشيكوسلوفاكيا وخارجها، ومن أقطابها **تروبتسكوي وجاكسون وبوهلر وكارسفسكي** وغيرهم، ومما لا مرية فيه أن

---

[1] - نور الهدى لوشن، **مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي**، المكتبة الجامعية، الإسكندرية ، د ط ، 2000م، ص 301- 302.

[2] - المرجع نفسه، ص 301- 302.

[3] - المرجع نفسه، ص 304 - 305.

سوسير كان له أثر كبير على بزوغ هذا النادي اللسانيوما اللسانيات الوظيفية إلا فرع من فروع البنيوية[1].

بيد أنها ترى أن البنية النحوية والدلالية والفونولوجية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع[2]. يمكن القول أن حلقة براغ عنيت بالبعد الوظيفي للغة وبكيفية استخدام اللغة من حيث هي وسيلة اتصال يستخدمها الأفراد للتواصل ولأهداف وغايات معينة .

3-2-1-مبادئ المدرسة الوظيفية

- الباحث هو الذي يسعى إلى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب، فَتَغَيُّرْ معنى الوحدات اللغوية دليل على أن لها وظيفة.
- المعنى والوظيفة هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوربية.
- تحديد الوظيفة الحقيقية للغة التي تتمثل في الإتصال.
- الدعوة إلى الكشف عن تأثر اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية.
- اعتبار اللغة ظاهرة طبيعية ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجة عنه[3].

3-3- مدرسة كوبنهاغن

من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوربا في مطلع القرن العشرين ولئِن بعض الباحثين ينظرون إلى هذا العمل في ميدان اللسانيات على أنه مجرد نظرية لسانية تعرف باسم الغلوسيماتيك، فإن بعضهم الآخر يعدها المدرسة الكوبنهاغية أو المدرسة

---

[1] - أحمد مؤمن، **اللسانيات النشأة و التطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون - الجزائر، ط2، 2005م، ص 136.

[2] - المرجع نفسه، ص 136.

[3] - شفيقة العلوي، **محاظرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 18.

الدنماركية لأن مؤسسيها الأوائل دانمركيون، ولأنه من الصعوبة أن نجد من اللسانين الدنماركيين من لم يتأثر بها، ومن لم يطبق بعض مبادئها[1].

مؤسسها **لويس يلمسليف (louis hjelmslev)** الدنماركي (1899-1965) صاحب النظرية البنيوية التحليلية الشهيرة؛ الرياضيات اللغوية (الغلوسيماتيك)، ولقد كان لوالده الذي كان رئيس جامعة كوبنهاغن أثر عظيم في نبوغه في مجال اللسانيات[2].

جاءت هذه النظرية لتتخلى عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة وتقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكلية تعنى بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية، وتتميز هذه النظرية عن باقي النظريات اللسانية بدرجة لا مثيل لها من التجريد النظري خاصة في مجال التعريف والتنظيم والتصنيف، فهي تهدف إلى إرساء منهج إجرائي يمَّكن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل.

إن أهم ما يميز هذه النظرية هو تأكيدها القاطع على استقلال التحليل اللغوي عن مجالات أخرى غير اللغوية، ويتنوع التحليل اللغوي في هذه المدرسة بالنظر إلى التعبير والمعنى في مستويات عدة هي: جوهر المحتوى، شكل المحتوى، جوهر التعبير، شكل التعبير[3].

ما يعاب على هذه النظرية أن بعض الدارسين ذهبوا إلى القول بأن (مدرسة الغلوسيماتيك) اكتسبت شهرة سيئة بسبب مصطلحاتها الوعرة.

---

[1] – المرجع السابق، ص 18.

[2] – أحمد مؤمن، **اللسانيات النشأة والتطور**، مرجع سابق، ص 158 – 159 .

[3] – ينظر: نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 117.

ويتضح لنا أن **يلمسليف** يرى أن نظريته ما هي إلا امتداد طبيعي لنظرية **سوسير** وقد عد نفسه المتمم الحقيقي لأفكار هذا العالم الذي أصبح يعرف بأب اللسانيات، فقد نادى **يلمسليف** بما نادى به **سوسير** من قبل، وهو أن اللغة شكل وليست مادة[1].

وأن المادة ليس لها معنى في ذاتها، ويعد اللغة في ذاتها لأجل ذاتها هي الموضوع الوحيد للسانيات[2].

3-3-1 مبادئ نظرية الغلوسيماتيك

تعد هذه النظرية أول عمل لساني علمي وصفي، من مبادئها:

- **مبدأ التجريبية:** يعتمد على الملاحظة والاختيار، ويجمع بين ثلاثة معايير(اللا تناقض والشمولية والتبسيط)، وتكون هذه المعايير القاعدة الأساسية لكل التراكيب المنطقية ويعتبر احترام هذا المبدأ من شروط الدراسة العلمية الموضوعية[3].

- **مبدأ الأحكام والملائمة:** فالمصطلح الأول ورد عند **سوسير** بمعنى الاعتباطية لكن عند **يلمسليف** يقصد بإحكام أنه لكي تكون النظرية ناجحة من الناحية المنطقية لابد أن تخضع لمعايير الإحكام أو الاتساق التام، أما الملائمة عند ما تبلي مقدماتها شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية[4].

ومنه يتضح أن الغلوسيماتيك حاولت تأسيس نظرية علمية وفق مقدمات بديهية ومبادئ معرفية.

3-4- المدرسة التوزيعية الاستغراقية (distributionalisme)

مذهب لساني أمريكي جديد ظهر على يد مجموعة من اللسانيين الأمريكيين ومنهم **بلومفيلد (bloomfield)** سنة 1929،وتطور على يد **هاريس (Z.harris)** ينادي هذا

---

[1] – شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 24.

[2] – المرجع نفسه، ص 24.

[3] – ينظر: نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 117.

[4] – أحمد مؤمن، **اللسانيات النشأة والتطور**، مرجع سابق، ص 163.

التوجه بضرورة وصف اللغة مستقلة عن المعنى الفضفاض وغير المحدود واعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بين الكلمات؛ أي الأماكن المتواترة التي تتواجد فيها السلسلة الخطية لعملية التكلم[1]، فعلماء التوزيعية لا ينطلقون في نظرتهم الجديدة في وصف اللغة من المعنى إنها من عناصر اللغة، ومحاولة معرفة عناصرها الدالة التي تتكون منها ويعرف هذا المنهج بالتوزيعي أو الهيكلي أو السلوكي، ومن أهم مبادئها أن:

– التوزيع: هو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن العناصر اللغوية الأخرى.

– إقصاء المعنى (دراسة المعنى تعيق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي).

– التحليل إلى مكونات مباشرة، تفكيك بنية الجملة على أساس أنها مؤلفة من طبقات تمثل مكونات الجملة (يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية مورفيمات)[2].

وانطلق أصحاب هذه المدرسة من مفهوم البنية عند **دي سوسير**، ودققوا في مفهومه أكثر ووضعوه منهجا لا يخلوا من الموضوعية وقد كان لكتاب **بلومفيلد** الموسوم بـ"اللغة Langage" الأثر الكبير في الترويج لهذا المنهج في أمريكا.

إن اللغة حسب **بلومفيلد** سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين ويضرب لنا **بلومفيلد** مثالا (جاك وجيل) ليمثل الحدث الكلامي؛ افترض أن جاك وجيل كانا يتنزهان بين صفوف الأشجار شعرت جيل بالجوع، ثم رأت تفاحة على الشجرة فأصدرت صوتا بحنجرتها ولسانها وشفتيها فقفز جاك فوق السياج وتسلق الشجرة وقطف التفاحة وأتى بها إلى جيل، ووضعها في يديها فأكلتها، أطلق **بلومفيلد** على هذا الحدث (استجابة السامع)[3].

---

[1] – المرجع السابق، ص 192– 193.

[2] – المرجع نفسه، ص 192– 193.

[3] – السعيد شنوقة، **مدخل إلى المدارس اللسانية**، مرجع سابق، ص 92– 93.

ويبدوا أن **بلومفيلد** بالغ حين ركز على الجانب الآلي في اللغة و ذلك لأن الإنسان يختلف عن الحيوان وبقية الكائنات بالعقل باعتباره ملكة مبدعة خلاقة لا توجد في غير جنس البشر.

3-5-المدرسة التوليدية التحويلية

إن التغيير الجذري في اتجاه اللسانيات الوصفية قد حدث عام 1957م، عندما أصدر **تشومسكي** مؤلفه الشهير "البنى التركيبية" معلنا بذلك عن منهج جديد لدراسة اللغة، أطلق عليه القواعد التوليدية التحويلية، وقد أحدث هذا التيار ثورة في عالم اللسانيات[1].

إن البنيوية في نظر **نعوم تشومسكي (Avran. Noam /Chomsky)** اكتفت بوصف التراكيب اللغوية وتحليلها بطريقة شكلية، متجاهلة بذلك الدور الذي يلعبه المعنى على مستوى اللغات، ولم تحاول تحديد القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوين جمل غير محدودة، ومن ذلك فهي لم تعر أي اعتبار للكفاءة اللغوية، ومنه فالفرق الجوهري بين **تشومسكي** والوصفيين هو: أن **تشومسكي** ينتمي إلى العقلانيين مثل **أفلاطون وديكارت** فالعقل عندهم مصدر كل معرفة[2].

3-5-1-مبادئ النحو التوليدي التحويلي[3]:

- التوليد والتحويل.
- الملكة والتأدية.
- الإبداعية.
- النحوية (الجملة الأصولية وغير أصولية).

---

[1] – المرجع السابق، ص 93.

[2] – ينظر: أحمد مؤمن، **اللسانيات النشأة والتطور**، مرجع سابق، ص 202 – 204.

[3] – شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 41 – 45.

- الحدس.
- ظاهرة الغموض.
- البنية السطحية والبنية العميقة.
- النحو الشكلي والنحو العالمي.

المعنى أساس ما يجب أن يعنى به اللغوي في بحثه أما الأشكال الخارجية ما هي إلا لباس لتلك المعاني أو المفاهيم.

3-6-المدرسة التداولية (البراغماتية)

3-6-1-مفهوم اللسانيات التداولية: إن أقدم تعريف لها هو تعريف **موريس** (1938) "إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي، والمجال الإنساني إلى الآلي الحيواني، وهي دراسة استعمال اللغة في الخطاب فهي إذن تهتم بالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها"[1].

3-6-2-نشأة اللسانيات التداولية

اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد **سقراط** ثم تبعه **أرسطو** والرواقيون بعد ذلك، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد "**باركلي**"، فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه إليها فيلسوف أخر[2].

بدأت تغذيها جملة من العلوم في العقود الثلاثة الأخيرة أهمها: الفلسفة واللسانيات والأنثربولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات التداولية (اتجاه جديد في دراسة اللغة تجاوزت بعض المفاهيم اللغوية التي سادت في فترة ما بين **دي سوسير** و**تشومسكي** فهي

[1] – نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 167.

[2] – حامد خليل، **المنطق البراغماتي عند شارل بيرس**، دار الينابيع للطباعة و النشر، دمشق– لبنان، د ط ، د ت، ص 196.

تهتم بدراسة الأشكال الدلالية لا الدلالة، فإذا كانت الدلالة تستخدم مفهوما مجردا وهو الواقع أي العالم الممكن[1]، فإن التداولية تستخدم مفهوما تجريديا يدل على الموقف التواصلي وهو السياق، فمفهوم التداولية مرتبط بالسياق وهذا ما عبر عنه في البلاغة القديمة بمقتضى الحال.

من رواد اللسانيات التداولية هناك مؤسسون مباشرون أمثال **بيريس** و**موريس (Peirce et Maurice)** ومؤسسين غير مباشرين أمثال **فريجه** و**فيجيشتاين(Frege et Fidjistein)** ومؤسسون متعاقبون مثل **كارناب** و**بارهيل (Carnab et Barhill)** [2]، وتقوم التداولية على مجموعة من المبادئ والمرتكزات أهمها:

- الأفعال الكلامية

تعد نظرية أفعال الكلام من أهم النظريات الحديثة التي شغلت العديد من الباحثين، فإذا كانت التداولية هي فن الاستعمال اللغوي فإن أفعال الكلام في الدرس اللغوي هي جوهر هذا الاستعمال وهي من أهم مجالات التداولية[3].

يعرف **أوستن** الفعل الكلامي بقوله: "هو التصرف الاجتماعي المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام كالأمر والنهي وغيرها، والتي تعتبر أغراضا تواصلية ترمي إلى صناعة المواقف والأفعال ومن هنا فاللغة أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه".

يمكن القول أن"**أوستن**" فرق بين نوعين من الأفعال من خلال نظريته أفعال الكلام وهما:

أ-أفعال لغوية إخبارية: وتتمثل في جملة يمكن أن تتصف بالصدق أو الكذب فهي تخبر عن وقائع العالم الخارجي.

---

[1] - المرجع السابق، ص 196.

[2] - نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مرجع سابق ، ص 171.

[3] - المرجع نفسه، ص 171.

مثال: الشمس تشرق من الشرق، فعل صادق إخباري مطابق للواقع.

مثال: الأرض ثابتة لا تدور، فعل إخباري كاذب مخالف للواقع [1].

ب –أفعال لغوية إنجازية: إن إنجاز فعل من أفعال اللغة يكون من خلال النطق به، بجملة أو عدة جمل في سياق مناسب لها، فالتلفظ بالجملة التالية: هل تستطيع مساعدتي لدفع السيارة؟ يندرج في إنجاز فعل الطلب والإنجاز يتضمن معنى الحديث والحركية[2]، وميز **أوستن** بين نوعين من الأفعال الأدائية:

*الأدائيات الواضحة: مثل فعل الوعد.

*الأدائيات الأولية: مثلها أن يعطي المتكلم وعدا دون اللجوء إلى فعل الوعد مثال: سأدفع لك ما تطلب من ثمن للبضاعة[3].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الأفعال الإخبارية قد تتصف بالصدق داخل الجملة وقد تكون كاذبة، فالجملة الخبرية يشترط فيها وجود مسند ومسند إليه.

1- الافتراض المسبق

ينتمي الافتراض المسبق إلى المفاهيم الإستراتيجية للتداولية، فهو يحدد على أساس معطيات لغوية بين المتكلم والمستمع، ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية في لغة في عملية التواصل، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه، أما مظاهر سوء التفاهم المنطوية تحت التواصل فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف الافتراضات المسبقة الضرورية لنجاح كل تواصل كلامي.

---

[1] – محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر**، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1988م، ص 79.

[2] – المرجع نفسه، ص 79.

[3] – نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 195.

ومنه فالمتكلم يوجه حديثه للسامع على أساس ما يفترض سلفا أنه معلوم له فمثلا إذا قال أحد لأخر أغلق النافذة فالافتراض المسبق هو أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبررا منطقيا لإغلاقها[1].

3- الاستلزام الجواري

وهو الاستلزام الذي ينتج عن خرق القواعد، إذ يكون ذلك في سياقٍ خاص، يحتاج فيه كل من طرفي الخطاب إلى معلومات إضافية وبهذا فإنه يكون أكثر تعقيدا في الاستدلال لمعرفة قصد المتكلم، فمعظم التلفظات التي تشغل الحكم تكون تحت الاقتضاء الخاص، فقد نشأت فكرة الاستلزام الحواري عند **جرايس** (Grays) نتيجة لتفرقته بين المعنى الصريح للجملة وما تحمله من معنى متضمن فيها وهو يفرق بين الاستلزام المعرفي الذي يقوم على ألفاظ ودلالات تعارف عليها أصحاب اللغة، والاستلزام الحواري هو ما يتغير بتغير السياق الذي يراد فيه[2].

ومنه يتضح لنا أن السياق يختلف حسب مقصد المتكلم وحسب المقام فقد يكون السؤال: كم الساعة؟ يحمل مقاصد مختلفة منها أنه سؤال يستوجب إجابة عن الوقت، وقد يكون توبيخا على التأخير[3].

4-الإشارة (الإشاريات)

يقوم البحث التداولي على عدة مفاهيم أساسية لدراسة الظواهر اللغوية، ومن بين هذه المفاهيم نجد الإشاريات.

---

[1]- مسعود صحراوي، **التداولية عند العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط 1، 2005م، ص 32.

[2] - المرجع نفسه، ص 32.

[3] - عبد الهادي بن ظافر الشهري، **إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)**، دار الكنوز للمعرفة و النشر، ج2، ط 1، 2015 م، ص 210.

في كل اللغات هناك كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت جملة متقطعة من سياقها مثل: "سوف يقومون بهذا العمل غدا لأنهم ليسوا هنا الآن"، وجدناها شديدة الغموض فهي تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه[1].

وقد اتفق أغلب الباحثين على أن الإشاريات أربعة أقسام وهي:

- الإشاريات الشخصية.
- الإشاريات المكانية.
- الإشاريات الزمانية.
- الإشاريات الاجتماعية.

وهناك من اقتصر على ثلاثة أقسام وهناك من عدها خمسة أقسام بإضافة الإشاريات الخطابية[2].

- فالإشاريات الشخصية: الدالة على شخص" Person" هي ضمائر الحاضر والمقصود بها الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن.
- والإشاريات الزمانية: كلمات تدل على زمن يحدده السياق بالقياس إلى زمن التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، مثلا: قولك "بعد أسبوع" يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو بعد شهر.
- الإشاريات المكانية: عناصر إشارية يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم[3].

---

[1] – ينظر: محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر**، مرجع سابق، ص 17.

[2] – ينظر: محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر**، مرجع سابق، ص 17.

[3] – آن روبول وجاك موشلار، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 2003م، ص 81–83–89.

بعد أن تحدثنا عن نشأة الدرس اللساني الغربي وأهم المدارس اللسانية الغربية سنتحدث عن نشأة الدرس اللساني العربي الحديث وعن أهم الكتابات اللسانية العربية الحديثة.

4-نشأة الدرس العربي الحديث:

تُحدد بداية انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث، وفي مصر تحديدا، إذ برز التأثر بهذا الفكر في كتابات **رفاعة رافع الطهطاوي** الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وظهر هذا التأثر في كتابي **جورج زيدان** "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" (1886) و"اللغة العربية كائن حي" (1904) ويبدو فيهما متأثرا بالنزعة الداروينية التي سادت آنذاك وبنظرية النشوء والارتقاء[1].

اللسانيات العربية الحديثة أو الدرس اللساني العربي الحديث: هو مجموع المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها اللسانيون العرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، وفيها بدأ الاتصال والتعرف على المناهج اللسانية العربية الحديثة وعرف مصطلح اللسانيات في الدراسات اللسانية العربية في أواسط الستينات، وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي التقليدي هو الفيلولوجيا الغربية، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية[2].

---

[1]- حلمي خليل، **العربية وعلم اللغة البنيوية (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، د ط، 1988م، ص 139.

[2] - فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث (دراسة في النشاط اللساني العربي)**، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م، ص 13.

مما سبق يتضح لنا أن اللسانيات الغربية لحقت إلى العرب عن طريق البعثات العلمية الطلابية، من خلال تأثر مجموعة من الطلبة بمنهج **فيرث (Firth)** و نقلوه إلى العرب .

إن تحديد لحظة النشأة فيما تعلق بالدرس اللساني العربي الحديث يرتبط برصد ظروفها وملابساتها من حيث ارتباطها بالضرورة بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث ابتداء مما عرف (بعصر النهضة).

لقد شكل القرن التاسع عشر منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى[1].

وبذلك كان الفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متنافرين هما:

1- سلفي: يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصيغته القديمة نفسها أو بصيغة معدلة تعديلا جزئيا.

2- حداثي: يحاول أن يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته ويعلن القطيعة مع القطب الأول[2].

ولما كانت اللسانيات العربية محاولة لنقل النظرية اللسانية الغربية فقد واجهت الصراع نفسه مع مرجعيات مختلفة منها ما يتبع البحث الفيلولوجي ومنها ما يرتد إلى التصورات القديمة[3].

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص 14.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 14-15.

[3] – حيدر سعيد، **اللغة العربية واللسانيات الحديثة**، مجلة الأديب المعاصر، بغداد، د ط، 1998م، ص 117.

ويتضح لنا أن اللسانيين العرب اتجهوا إلى ثلاثة اتجاهات مختلفة، الأول الثورة على كل المواريث وموقف الجمود عند التراث، وموقف توصيل الماضي بالحاضر، ولقد واجهت العديد من الصعوبات أثناء نقل الدرس الغربي للعالم العربي، ترجع إلى تمسك العرب بالإرث الذي خلفه القدامى.

لقد اتجهت اللسانيات العربية إلى ما يمكن تسميته " لسانيات توفيقية " تتبنى أنموذجا وصفيا يمزج المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات النحو العربي، وكان هذا الموقف الأساس في اللسانيات العربية.

لقد استشعر اللسانيون العرب صعوبة تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي ولم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج بقدر ما ارتبطت بإقناع الآخر بجدوى هذه العملية؛ أي إقناع العالم العربي الذي كان محصورا في قضايا النحو والتراث[1].

يقول **محمود السعران:** "إن أغلب المشتغلين باللغة في البلاد العربية يرفض النظر إلى هذا العلم الجديد، أو لا يحاول تفهمه أو يعجب أن ما في يده من علم قد يحل محله علم آخر حديث وافد من البلاد الغربية وخيرهم ضنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبناء العربية أو بعض فروعه، كعلم الأصوات اللغوية، علميا لم يئن الأوان بعد للانغماس فيه أو التطلع إليه"[2].

نستخلص من هذا القول أن أغلب اللغويين في العالم العربي، يرفضون تقبل اللسانيات الغربية وينظرون إليها نظرة الغريب وينظرون إلى الغرب نظرة المستعمر متمسكين بالإرث اللغوي، والرفض المباشر لهذا العلم، يرجع إلى عدم الإطلاع عليه و الجهل بمعظم نظرياته وأن اللسانيات بوصفها علم يقوم على دراسة الكلام البشري من دون انتقاء أو

[1] – المرجع السابق، ص 117.

[2] – محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، د ط، د ت، ص 18.

تميز تستمد شرعيتها من دراسة اللهجات ودورها في الابتعاد عن الفصاحة، وهذا ما جعل المشتغلين باللغة وغيرهم ينظرون إلى هذا العلم بشيء من الريبة والشك[1].

5-الحدود التأريخية للسانيات العربية

إذا أجاز لنا أن نؤسس على فكرة أن اللسانيات العربية إنما ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث، فإننا سنحدد هذه النشأة بعودة الموفدين المصريين من الجامعات الأوربية حيث درسوا المناهج اللسانية الحديثة وبدؤوا بنشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التاريخ[2].

مما سبق يتضح لنا أن مجموعة من الطلاب درسوا في الجامعات البريطانية على يد **فيرث**، الذي كان أستاذا للسانيات العامة في جامعة لندن، ما بين عامي(1944-1960)، حاول الطلبة نقل ما تلقوه عند **فيرث** وغيره إلى اللسانيات العربية وما يميز هذا الاتجاه التمهيدي هو الانبهار الشديد بما كتب في الدراسات الغربية الحديثة، فهي تتميز بالجدة والتميز.

وإذا كانت لحظة نشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أول كتاب تبنى المناهج الغربية اللسانية فتحدد بين (1943- 1946)، وهي المدة التي يرجع فيها ظهور وصدور كتاب "الأصوات اللغوية " **لإبراهيم أنيس** الذي يعد أول كتاب حاول تطبيق النظرية الغربية وتحديداً البنيوية في وصف أصوات اللغات العربية وأسبقية هذا الكتاب لا تَتَحدد بوضوح[3]، فهناك من يقول أن كتاب "الأصوات اللغوية" هو أول كتاب وهناك من يقول أن في" اللهجات العربية" **لإبراهيم أنيس** هو الأول... وتقول **فاطمة الهاشمي بكوش** أن كتاب "الأصوات اللغوية " أسبق من كتاب" اللهجات العربية"، وحجتها في ذلك مستمدة

[1] – فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني الحديث**، مرجع سابق، ص 17.

[2] – المرجع نفسه، ص 18.

[3] – حلمي خليل، **العربية و علم اللغة البنيوي**، مرجع سابق، ص 125.

من كتب **إبراهيم أنيس** أن كتاب" اللهجات العربية" طبعته الأولى جاءت خالية من حروف الجر والطبعة الثانية جاءت بإثبات حروف الجر في العنوان[1]، وعن تاريخ صدور "الأصوات اللغوية" إما في سنة(1946) أو بعد عودة **إبراهيم أنيس** من الدراسة عام (1941) فصدور هذه الطبعة يتردد بين(1941-1946)[2].

6- **مسرد مفهرس بالنصوص اللسانية الصادرة منذ بداية التأليف في اللسانيات**

- الأصوات اللغوية – **إبراهيم أنيس** (بين سنتي 1941 – 1946).
- اللغة والفكر– **عبد العزيز القوصي** (1946).
- اللهجات العربية – **إبراهيم أنيس** (1946).
- من أسرار اللغة – **إبراهيم أنيس** (1951).
- ارتقاء اللغة عند الطفل– **صالح الشماع** (1953).
- أبواب الثلاثي – **إبراهيم أنيس** (1955).
- اللهجات وأسلوب دراستها – **أنيس فريحة** (1955).
- مناهج البحث في اللغة – **تمام حسان** (1955).
- دراسات نقدية في النحو العربي – **عبد الرحمن أيوب** (1957).
- اللغة والمجتمع رأي ومنهج – **محمود السعران** (1958).
- علم اللغة بين علماء العربية – **إبراهيم السامرائي** (1961).
- قضايا لغوية – **كمال بشير** (1962).
- النحو العربي ومنطق أرسطو – **عبد الرحمن حاج صالح– مجلة** – (1964).
- لحن العامة والتطور اللغوي – **رمضان عبد التواب** (1967).
- أصوات العربية وحروفها – **داود عبده** (1968).

---

[1] – ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني**، مرجع سابق، ص 19 .

[2] – المرجع نفسه، ص 19.

- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة - **محمود فهمي حجازي** (1970)[1].
- مختبر اللغة - **علي القاسمي** (1970).
- محاضرات في علم النفس اللغوي - **حنفي بن عيسى** (1971)[2].

هذه أهم المؤلفات اللسانية العربية باختصار والتي تكتسي أهمية كبرى في النشاط اللساني.

[1] - المرجع السابق، ص 26- 27.

[2]- المرجع نفسه، ص 26-27.

المبحث الثاني

أبعاد تأثر اللسانيين المحدثين

بمنهج الفراء

1- أبعاد تأثر اللسانيين المحدثين بمنهج الفراء

1-1-الغربيين

نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك

كان أول ظهور لهذه النظرية في مدينة أمستردام الهولندية على يد **سيموندیك** (Simon Dick) في نهاية السبعينيات، إنها نظرية مندرجة تداوليا ركزت اهتمامها حول الكلام ومستعمليه، أي دراسة اللغة أثناء الاستعمال[1].

1-2-أبعاد النظرية الوظيفية لسيمون ديك في المدرسة الكوفية

لقد أثارت مدرسة الكوفة جدلا كبيرا بين قائل بوجودها بحجة أن نحو الكوفيين يشكل مذهبا مستقلا أو كما يقال بلغة العصر مدرسة مستقلة، وهناك من ذهب لعدم وجود أية مدرسة قائمة الذات عدا المدرسة البصرية، فالتقارب الزمني الذي كان بين المدرستين كان السبب في هذا الجدال، ذلك لأن أغلب الناس انكبوا على النحو الذي ظهر في البصرة وحكموا على المدرسة الكوفية بطريقة تعسفية، لذلك فإن البحث في المدرسة الكوفية والنظرية الوظيفية **لسيمون ديك** كشف عن بعض الأبعاد التي تتحقق في المدرسة الكوفية والتي قالت بها الوظيفية، منها[2]:

1-2-1.البعد المنهجي: إن الحديث عن المنهج الوصفي الذي اهتم بدراسته العديد من الباحثين المعاصرين الذين ربطوا ظهوره **بدي سوسير** وانبهروا بدراسته للغة، فضلوا منهج الكوفيين ورأوه أقرب على تصوير واقع اللغة العربية في الاستعمالمن منهج

---

[1] – أحمد المتوكل، **من البنية الحملية إلى البنية المكونية (وظيفة المحول في اللغة العربية)**، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، د ط، 1987م، ص 5.

[2] – المرجع نفسه، ص 5.

البصريين الذين أهملوا كثيرا منها (اللغة) وأبقوه في دائرة السماع[1]، فلا يقاس عليه لقلته أو ندرته

أو عدم الثقة في قائله، فلو اهتم البصريون باللغة بنفس الشكل الذي اهتم به الكوفيون من منطلق أنهم سمعوا العربية وأخذوا كل ما سمعوه عن العرب في الحضر والبوادي لكان أنفع[2].

فالقبائل التي تعتد بها البصرة في القياس سمعت فيها لهجات عديدة رغم أنها لم تخالط العجم، وهذا راجع لاحتكاك لغتهم بالعجم باعتبار أن هناك من ينتقل في تجارة أو حرب...إلخ، فيتأثر بلهجة العجم.

يدَّعي البعض أن التوسع في السماع تشويه للعربية متناسين أن مجمل تلك اللهجات في الأصل عربية، وهي الاستعمال الحقيقي للغة وهذا ما يؤكده **عبد الرحمن حاج صالح** فاللغة بالنسبة له وضع واستعمال[3].

ويتضح لنا أن الباحثين المعاصرين رأوا أن المنهج الكوفي أوسع وبعيد عن التعقيد من منهج البصريين، ولعل أهم ما تشترك فيه المدرسة الكوفية، مع النظرية الوظيفية **لسيمون ديك** هو المنهج الوصفي.

1-2-2-البعد الوظيفي

لقد أخذ علماء الكوفة النحو عن علماء البصرة، لكن هذا لا يعني أن النحو الكوفي لا وجود له، ومن هنا يبدأ الحديث عن البعد الوظيفي للنظرية الوظيفية فيما ذهبت إليه

---

[1] – عبد الرحمن حاج صالح، **مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد الثامن، ديسمبر، 2008م، ص 19.

[2] – المرجع نفسه، ص 9.

[3] – المرجع نفسه، ص 9.

المدرسة الكوفية، بدءاً بالحديث عن ثنائية المبتدأ والخبر، فالمدرسة البصرية تعتبر الجملة زيد قام[1]:

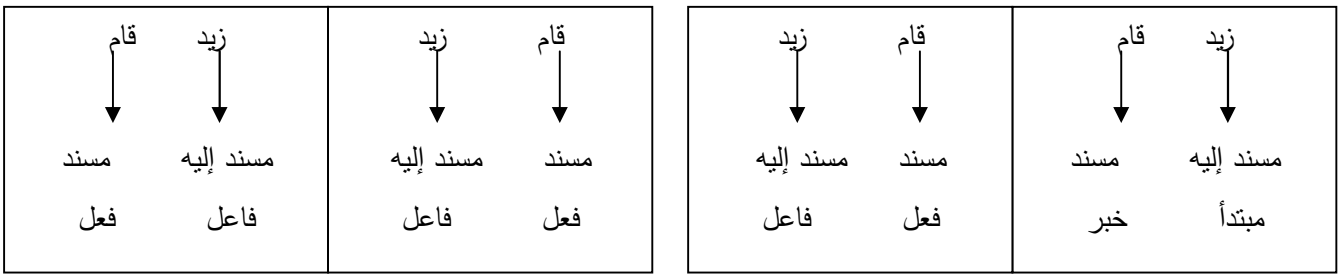

فالبصرة تعرب المسند إليه إعرابين مختلفين وهذا تناقض، فالمكون (زيد) هو الذي يستند إليه فعل القيام في الحالتين، فالنظرية البصرية قد عدت من قبيل الوظائف الواقعة خارج إطار الحمل، فأخذت بظاهر الجملة؛ أي الجانب الشكلي وليس بنيتها العميقة.

ويعرب المكون زيد فاعلا عند الكوفيين، فإذا تقدم الحمل (قام) أو تأخر لا يؤدي إلى اختلاف المعنى، ففعل القيام في الحالتين سيكون مسندا إلى زيد، وهذا راجع إلى اهتمامها بالبنية العميقة وهذا ما تشترك فيه مع نظرية **سيموندیك**، فكل من مدرسة الكوفة والنظرية الوظيفية **لسيمون ديك** تشتركان في اهتمامهما بالوظيفة بدلا من الشكل وبنية الجمل[2].

2- تأثر تشومسكي بالنحو الكوفي والنحو العربي:

اطلع **تشومسكي** على اللغة العربية ونحوها وبخاصة على متن" الآجرومية" لما كان طالبا في المرحلة الجامعية، وتعلم قواعدها، وطرح في هذا السياق العلاقة الرابطة بين النحو العربي والنحو التوليدي التحويلي على أساس أن الأول يشكل الأرضية الصلبة لحماية اللغة العربية وأن الثاني من النظريات اللسانية الحديثة التي نمت في أحضان

[1] – سارة لعقد، **أبعاد اللسانيات الوظيفية في المدرسة الكوفية (النظرية الوظيفية لسيمون ديك)**، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، العدد 2، د ت، 2017، ص 105.

[2] – المرجع نفسه، ص 105.

النصف الثاني من القرن المنصرم[1]، حتى غدا قرن التوليدية التحويلية والمبادئ التي ينادي بها التحويليون، لا تختلف إجمالا عما جاء به نحويو العربية، فهناك نقاط مشتركة بين نحو العربية ونحو التوليدية، ومن بينها أن العقل أساس لكل منها[2].

يقول **تشومسكي** نفسه في حوار له مع الدكتور **مازن الوعر**: "قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة، كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية، ومازلت أتذكر دراستي للأجرومية منذ عدة سنوات خلت، وكنت أدرس هذا مع الأستاذ **فرانز روزنتال** (Franz Rozantale) وكنت مهتما بالتراث العربي والعبري"[3]، ومنه يتضح جليا أن **تشومسكي** تأثر في تكوينه العلمي بالتراث العربي.

وقد أخذ **تشومسكي** عن النحويين قضيتين أساسيتين هما:

1- **قضية الأصل والفرع:** كقولنا أن المفرد هو الأصل للجمع وأن النكرة أصل والمعرفة فرع، ويقابلها عند **تشومسكي** ما يعرف بالبنية السطحية والعميقة، فالأصل يمثل التركيب الباطني، والفرع يمثل التركيب السطحي، ومن هنا يلتقي **تشومسكي** مع الكوفيين في الأصول والفروع.

2 - **قضية العامل:** ونجد **تشومسكي** يفرد للعامل نظرية خاصة به، وهي نظرية العامل أو الربط أو نظرية الربط العاملي التي بلورها عام (1981)، فيؤكد أن العامل في المعقول هو الفعل، أما عامل الفاعل هو الصرفة[4]، ومن هنا يتضح تأثر **تشومسكي** بالنحو العربي.

---

[1] - نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 130.

[2] - المرجع نفسه، ص 130.

[3] - مازن الوعر، **لقاء مع نوام تشومسكي**، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد 6، 1982م، ص 72.

[4] - أسمهان الصالح وأحمد مهدي المنصوري، **النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو**، مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات، العدد 29، شباط، 2003، ص 328- 329.

والصرفة هي مقولة وظيفية يمكن تفكيكها إلى مقولات التطابق والزمن.... ويرمز لها بـ (ز) و(تط).

والصرف أو الصرفة (Inflection) هو مصطلح كوفي محض، معناه أن يكون في التركيب اللغوي الواحد ما يوحي باشتراك شيئين أو أكثر في حكم واحد، لكن المتكلم لا يريد ذلك على نحو: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فالقصد النهي عن الجمع بينهما.

إذا فهذه هي القضايا التي شاعت بين النحاة العرب وأقيمت حولها خلافات كثيرة ولا سيما بين مدرستي البصرة والكوفة، وهاهو **تشومسكي** يحاول أن يثيرها مجددا، بل ويصنفها ضمن النظريات المندمجة[1].

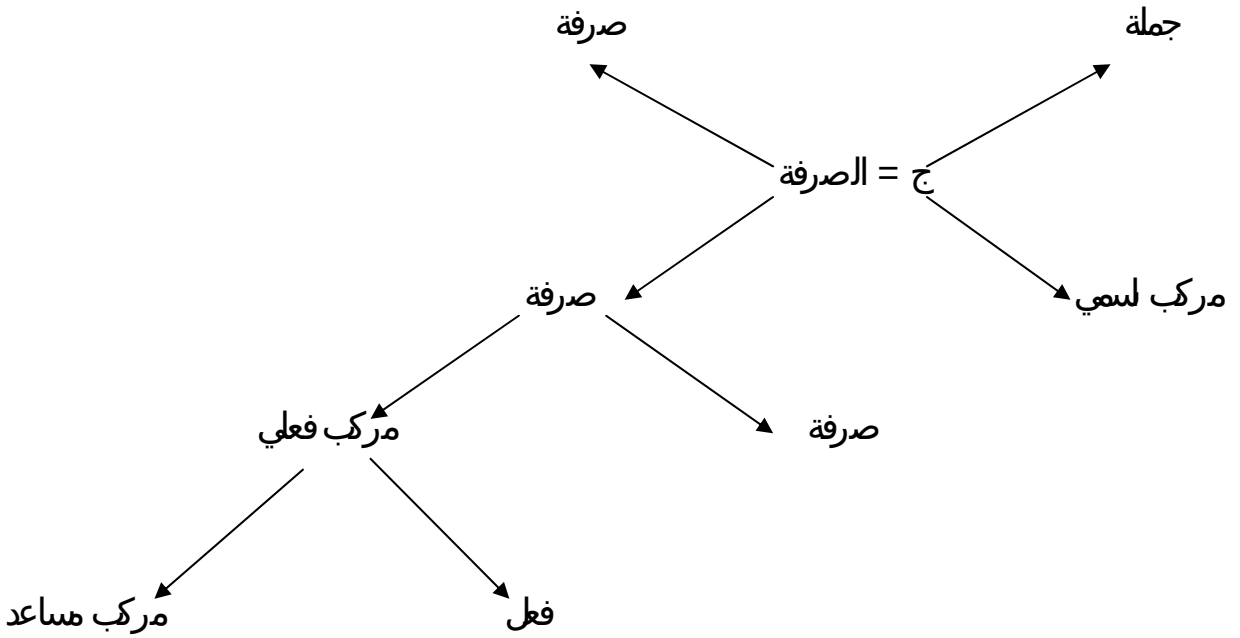

علم تشكل الكلمات

[1] – المرجع السابق، ص 329.

3- التعليل والعامل في النحو العربي عند مهدي المخزومي:

كان **مهدي المخزومي** ممن خالجهم الطموح في تسيير النحو العربي، وتجديده وفق ما يخدم الناشئة متأثرا في ذلك بمنهج الدرس الكوفي عامة، **وبالفراء** على وجه الخصوص، الذي يتجرد نوعا ما من التعقيد والتعسف الذي أفرد فيه نحاة البصرة ولعل استهداف **المخزومي** لهاتين القضيتين -التعليل والعامل- بالتحديد كان بسبب تعقيدهما لاعتمادهما التأويل والتقدير عاملين في تفسير ظواهر العربية.

لقد كان **لمهدي المخزومي** محاولات جادة في إصلاح النحو العربي وإخراجه من مضأن التعليل والتأويل والتقدير، ولا شك أن **المخزومي** اتبع المنهج الوصفي، الذي يقف عند حدود الظاهرة اللغوية بالوصف والاستقراء، واعتمد على المادة النحوية لدى القدماء وخاصة مدرسة الكوفة[1].

مما سبق يتضح أن **مهدي المخزومي** تأثر **بسيمون ديك**، و المدرسة الكوفية من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي.

فقد تيسر له الاطلاع على المسائل النحوية والتعليلات التي كانت أقرب إلى واقع اللغة بعيدا عن الفلسفة وسلطانها، كما استفاد من آراء أستاذه **إبراهيم مصطفى**، فأفكار **مهدي المخزومي** تكونت بفضل غوصه في التراث وسيره لأفكار النحاة القدامى، وانفتاحه على الدرس اللغوي العربي الحديث، فكان حلقة وصل بين ماضي العربية وحاضرها المتجدد لذلك يعتبر من أبرز الأعلام الذين سلكوا نهج التجديد في العصر الحديث[2].

إن **مهدي المخزومي** انطلق في نقده للتعليل النحوي من رؤية جديدة للنحو العربي يرى أنها ضرورية وأصبحت الحاجة إليها ملحة لا لشيء إلا لعرض النحو عرضا جديدا

---

[1] - سليم قزعوط ،**التعليل في نظر مهدي المخزومي**، مجلة فصلية محكمة، السنة الخامسة، ع 1، يناير- مارس، 2020، ص 1-2.

[2] - مهدي المخزومي، **في النحو العربي نقد و توجيه**، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط 2، 1986م، ص27.

يتلاءم مع طبيعة اللغة، ولقد كان للتعليل مكان بارز ضمن تجديده، ويتلخص ما دعا إليه **المخزومي** فيما يلي[1]:

يجب أن يعرض النحو العربي عرضا جديدا، يراعى فيه المنهج التسييري وأقرب المناهج لدراسة النحو وأنجعها المنهج الوصفي الذي تبناه النحاة الأوائل ثم ما إن لبثوا وأن عرفوا قواعده وهو لا يتعدى وصف الظاهرة اللغوية.

الحرص على أن يكون النحو خاليا ومبرأ من تعليلات مصطنعة ولعل أهم هذه التعليلات العلل الجدلية، لأنها ذهبت بروح اللغة، وسببت نفورا وضجرا من علم النحو[2].

4- موقف مهدي المخزومي من العامل:

لم يخرج **مهدي المخزومي** في العامل عمّا تكاد تجمع عليه الدراسات اللسانية العربية الحديثة من رفضها ورفض العمل بمبدئها، ولقد سار على نهج أستاذه **إبراهيم مصطفى** لأن العامل شغل حيزا كبيرا من منظومته النحوية التجديدية، يقول **مهدي المخزومي:** "قد حاولت في هذه الفصول أن أخلّص الدرس النحوي من سيطرة المنهج الفلسفي عليه وأن أسلب العامل النحوي قدرته على العمل، وكان هذا منطق النحاة القدامى"[3].

ويؤكد **المخزومي** أن إلغاء العامل معناه إلغاء المسائل التي تترتب عليه، من ذلك مسألة التنازع والاشتغال والتقدير والتأويل ... الخ ويرى **مهدي المخزومي** أن البصرة هي المسؤولة عن نشأة هذه الفكرة وتغلغلها في جسد النحو لتشغل الحجر الأساس في العامل.[4]

فرفض **المخزومي** لنظرية العامل و إلغائها من النحو كان لسببين:

---

[1] – مهدي المخزومي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، ط 2، 1986، ص 27.

[2] – المرجع نفسه، ص 16.

[3] – مهدي المخزومي، **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، مرجع سابق، ص 261.

[4] – مهدي المخزومي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، مرجع سابق، ص 261.

*الأول: أن هذه اللغة تسرب إليها ما ليس منها، فكان موضوع دراستها ومنهج التأليف فيها خاضعا لعلوم العصر كعلم للكلام.

*الثاني: أن هذه النظرية ترتب عليها ما يذهب بروح اللغة ويجعل منها أوهاما وظنونا لا تتصل بطبيعة اللغة ولا تصيب منها هدفا[1].

5- تأثر المخزومي بآراء الكوفيين:

ما نقل إلينا أن هناك مدرستين نحويتين،كانتا هما هرمي تأسيس علم النحو مع أنهما اختلفتا منهجا وتطبيقا في تناول المسائل النحوية، وكان **المخزومي** شأنه شأن الدارسين العرب المحدثين الذين اظهروا تأثرهم بمدرسة معينة، فقد تأثر **المخزومي** بآراء الكوفيين تأثر لا تعمى على رؤيته عين بصيرة، تجلى ذلك من خلال طرقه لمسائل النحو، طرقا يتلاءم والدرس الكوفي ويعالج معالجة الكوفيين لها لحججهم في كثير من الآراء والتي منها:[2]

1-**التنازع:** وهو توجه عاملين لمعمول واحد، والعامل الأولى بالعمل قضية محل خلاف بين البصريين والكوفيين، حيث أن الكوفة توجب إعمال الأول والبصرة توجب إعمال الثاني لقربه من المعمول، ولا مشكلة في جعل المعمول معمولا لعاملين، وفي جذور الآراء الكوفية التي توصف بأنها اقرب إلى واقع اللغة تلتمس هذا التوجه والتسامح في تجويز ذلك والتحرر من قيود هذه النظرية، ذلك أن الكوفيين يجيزون عمل عاملين في معمول واحد كعمل الفعل والفاعل النصب في المفعول به[3].

---

[1] – المرجع السابق ، ص 161.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 161.

[3] – سليم قزعوط، **التعليل في نظر مهدي المخزومي**، مرجع سابق، ص 14.

ويرى **الفراء** أنه لا مانع من جعل المعمول معمولا لعاملين، إذ كان لهما نفس الاقتضاء نحو قام وقعد زيد، وهنا يذهب **المخزومي** إلى أبعد من تأييده **للفراء**، حيث يرى أن التنازع إذ كان الاقتضاء واحدا ليست من باب التنازع أصلا[1].

2-**الاشتغال:** يكون الاشتغال في الجملة التي يتقدم فيها اسم ويتأخر عنه فعل، علل في ضمير الاسم المتقدم، بحيث لو حذف الضمير لتسلط الفعل على الاسم المتقدم.

ولابد للاشتغال من ضمير يعود على الاسم الذي قبل العامل، وهذا الضمير قد يكون منصوبا بالفعل أو مجرورا بالحرف، مثال: زيدا ضربته، فضرب عمل في الضمير العائد على زيد بدلا منه على حد قول النحاة.[2]

3-**تقدم الفاعل على فعله:** من المسائل التي أعاد **المخزومي** إحياءها والاستضاءة بآراء الكوفيين فيها مسألة تقدم الفاعل على فعله بخلاف البصريين الذين يعتبرونه مبتدأ يقول **المخزومي:** "فالجملة الفعلية ما كان المستند فيها فعلا سواء أتقدم المسند إليه أو تأخر"[3]. **فالمخزومي** من خلال هذا التعريف يعيد الاعتبار إلى تقسيم الجملة العربية حيث أن القدامى بنوا ذلك على معطيات شكلية، فما صدر منها باسم مرفوع فهي جملة اسمية حتى وإذا كان فاعلا في المعنى، لذلك رفض المحدثون تقديم الفاعل على فعله.

***الإعراب عند المخزومي:** هو بيان ما للكلمة أو للجملة من وظيفة لغوية أو قيمة نحوية ككونها مسندا إليه أو مضاف إليه أو فاعلا أو مفعولا أو حالا أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها في ثنايا الجمل وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام[4]، ويتضح من خلال هذا التعريف أن **المخزومي** ربط الإعراب بوظيفة الكلمة داخل الجمل ووظيفة الجملة داخل النص عكس القدامى الذين ربطوا دلالته بحركة إعرابية تظهر على آخر الكلمة.

---

[1] – المرجع السابق، ص 14.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 47.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص 47.

ولقد شكلت جهود **مهدي المخزومي** وبحوثه بتأليف كتابه الموسوم "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو" الذي تقدم به إلى كلية العلوم لنيل شهادة الدكتوراه ولا شك أن عنوان الكتاب ينبىء عن إعجاب **مهدي المخزومي** بآراء الكوفيين وتأييدها أكثر من مرة.

وقد كان **المخزومي** يرى في المدرسة الكوفية أحكم وأمثل وسيلة في وصف اللغة وصفا يطابق واقعها ويتماشى مع طبيعتها[1].

5-1-المصطلح النحوي عند مهدي المخزومي:

اتخذ **مهدي المخزومي** من المصطلح منطلقا تأسيسيا لعمله التجديدي، حيث يعتبره أداة النحو، فيه يتقوم المعنى، ويتحدد المفهوم.

فقد كان **المخزومي** يتتبع المصطلحات الكوفية ويقرها في محاولته غير أن الرؤية المصطلحية لديه اتسمت بالاضطراب، إذ كان يقر مصطلحا في كتاب معين ثم يستبدله الكتاب الأخر.

اعتمد على المصطلح الكوفي لأن الكوفيين في نظره كانوا أقرب إلى الواقع اللغوي حيث ارتبط وضع المصطلح عندهم بالوظائف التركيبية الدلالية ومن ذلك مصطلح المفعولات إذ لا يعرف الكوفيون منها إلا المفعول به، أما المنصوبات الأخرى التي هي مفاعيل عند البصريين، فهي عند الكوفيين أشباه مفاعيل.

ومن جملة المصطلحات التي اعتمدها مصطلح الأداة بدل الحرف وأدوات الإضافة بدل حروف الجر، والأفعال الشاذة بدل الأفعال الجامدة والمصدر بدل المفعول المطلق والفعل الدائم بدل اسم الفاعل والفعل المتخلف بدل اسم الفعل، والفاعل المختار بدل المبني للمعلوم وفعل الفاعل[2].

---

[1] – المرجع السابق، ص 47.

[2] – مهدي المخزومي، **مدرسة الكوفة و منهجها في النحو واللغة**، مرجع سابق، ص 309.

تَمَثَّل العمل التجديدي عند **المخزومي** في:

- إلغاء نظرية العامل، خاصة العوامل اللفظية .
- رفضه كل أنواع القياس والإبقاء على قياس المشابهة .
- رفضه للعمل والاكتفاء بالعلل التعليمية .
- رفضه للتعليلات والتقديرات والإضمار.
- جواز تقديم الفاعل على فعله .
- إخراج لنعت من باب التوابع وإدخاله في باب الجر والمجاورة[1].

مما سبق يتضح أن **المخزومي** حاول تغيير المصطلحات التي يراها قريبة إلى اللغة، فلم يخرج عن النموذج الكوفي بحجة أن الكوفيين جدد وافي المنهج والموضوع وابتعدوا عن التأويل.

6-تمام حسان ونظرية العامل:

إن أول النحاة الذين وصفوا بالثورة على العامل هو **أبو زكريا يحيا بن زياد الفراء** وقد ذهب الدكتور **أحمد مكي الأنصاري** إلى أن **الفراء** كان مناهضا لنظرية العامل و قد تبين في مؤلفاته أنه أهمل أصول الاعمال وقواعده، و قد كان يرى أن **الفراء** هو ملهم تلك الدعوة التي تجلت واضحة، فقد تأثر به مجموعة من اللسانيين العرب المحدثين منهم **إبراهيم مصطفى** (ت1967 م)، **وشوقي ضيف** (ت2005 م) **وتمام حسان** (ت2011 م) ورد عند **إبراهيم مصطفى** أن علم النحو هو علم الإعراب، وقد نبه الدكتور **أحمد مكي الأنصاري** إلى تأثر **ابن مضاء القرضي** بمنهج **الفراء**، يقول: "ولست اشك في أن **ابن مضاء** قد انتفع بآراء **الفراء** اكبر انتفاع. ويخيل إلى أنني لو تتبعت بقية آراء **ابن مضاء** في كتابه لرددت معظمها إلى منبعها الأصيل **وهو أبو زكريا الفراء**"[2].

[1] – مهدي المخزومي، **في النحو العربي نقد و توجيه**، مرجع سابق، ص 42.

[2] – أحمد مكي الأنصاري، **الفراء و مذهبه في النحو و اللغة**، مرجع سابق، ص 304.

من خلال قول **الأنصاري** تبين أن **ابن مضاء القرطبي** تأثر **بالفراء** أيما تأثر.

وحجة **الأنصاري** في هذا أن **شوقي ضيف** محقق كتاب الرد على النحاة قد نبه إلى أن **ابن مضاء** قد قال بأقوال هي **للفراء**[1].

فقد اهتم النحويون بالعامل، وبنو عليه قواعدهم وأحكامهم، وقد أعاد اللغويون العرب المحدثون مناقشة هذه الفكرة بل هذه النظرية وجاء حديثهم عن قبوله أو رفضه، وتباينت أرائهم فبرز اتجاهان مهمان في تناول هذه القضية أو النظرية هما:

1- اتجاه يدعو إلى إلغاء العامل ودوره في الإعراب.

2- واتجاه يدعو إلى إلغاء العامل ويرفضه مبديا الآثار السلبية التي جلبها والمشكلات التي ترتبت على القول به، وينقسم الدارسون في هذا الاتجاه إلى فريقين:

الأول: اكتفى بالدعوة إلى هدم نظرية العامل دون تقديم بديل.

والثاني: قدم نظريات بديلة عن القول بالعامل ورأى أنها انسب من القول به، ولم يقدم للقائلون بإلغاء العامل أسبابا منطقية لرفض نظرية العامل وكان اغلبهم متأثرا بعاملين أساسيين، احدهما: هو التأثر بآراء **ابن مضاء الفرطبي** في كتابه" الرد على النحاة " أما العامل الأخر فهو التأثر بمبادئ المدرسة الوظيفية اللغوية التي دعت إلى ملاحظة ظاهر اللغة المدروسة، وقصدت دور عالم اللغة الوصفي على الملاحظة والوصف والتسجيل[2].

و منه فالرافضين لنظرية العامل كان أغلبهم متأثرا بكتاب الرد على النحات **لابن مضاء القرطبي.**

---

[1] – المرجع نفسه، ص 42.

[2] – خالد بسندي، **نظرية نظرية القرائن في التحليل اللغوي**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 4، العدد 2 2007، ص 17-18 .

أما سبب رفض **تمام حسان** لفكرة العامل النحوي فيرجع إلى كون المنهج اللغوي الحديث يقوم على أساس ملاحظة اللغة المدروسة ويرى أن المنطق **الأرسطي** هو المسؤول عن وجود نظرية العامل، ولذا رفض التعليل، وذكر أن فهم القرائن المقالية يغني عن فكرة العامل النحوي الذي قال به النحويون، واضطرب العلماء المحدثون في إطلاقهم المصطلحات التي تتلاءم مع مصطلح القرائن لدى **تمام حسان**، فنجد نظرية القرائن النحوية ومنهج القرائن النحوية، وفكرة القرائن وفكرة تظافر القرائن، ونظرية تظافر القرائن[1].

6-1-أنواع القرائن:

قسمت القرائن إلى حالية ومقالية أو لفظية ومعنوية، فالقرائن المعنوية هي العلاقة التي تربط بين عنصرين من عناصر الجملة وبين بقية العناصر تشتمل على الإسناد التخصص، النسبة، التبعية، المخالفة.

والقرائن اللفظية هي عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية وتشتمل على: الإعراب، والرتبة والصيغة والمطابقة والربط، والنظام والأداة والتنغيم[2].

مما سبق يتضح أن تمام حسان رفض نظرية العامل النحوي، ووضع بديلا لها وهي نظرية القرائن اللفظية والمعنوية.

أ/القرائن المعنوية:

1-**الإسناد:** هو العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كعلاقة المبتدأ بالخبر والفعل بالفاعل.

2- التخصص: هي قرينة معنوية كبرى تتفع إاى قرائن معنوية أخص منها تربط بين المعنى الإسنادي المستفاد من المسند و طائفة من المنصوبات و تشمل[3]:

---

[1] – المرجع السابق ، ص 19- 20 .

[2] – توفيق لوثفي، **نظرية العامل وتضافر القرائن عند تمام حسان**، المجلة العربية، المجلد 3، العدد 10، 2016، ص 9.

[3] – تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، المغرب، دط، 1994، ص 213 .

*التعدية: بواسطتها يدرك السامع والمعرب معنى المفعولية.

*الغائية: وهي قرينة معنوية مقيدة للإسناد الذي لولاها لكان أعم، وتكون أيضا دالة على فهم الحدث ومن أقسامها[1]:

أ – غائية السبب: الدالة على المفعول لأجله، ونصب المضارع بعد اللام وكي والفاء وحتى.

ب–غائية الزمان: الدالة على نصب المضارع بعد حتى.

ج– غائية المكان: الدالة على نصب المضارع بعد حتى.

*المعية: وهي قرينة معنوية تستفاد منها المصاحبة على غير طريق العطف أو الملابسة الحالية، وتدل على المفعول معه وعلى المضارع بعد الواو في نحو: لا تأكل السمك وتشرب اللبن[2].

*الظرفية: قرينة معنوية دالة على المفعول معه.

*التحديد والتوكيد: شقا قرينة معنوية دالة على المفعول المطلق.

3–النسبة: هي قرينة معنوية كبرى كالتخصيص، تلتقي مع التخصيص في كونها قيدا عاما على علاقة الإسناد.

4–التبعية: تندرج تحتها أربع قرائن هي النعت والعطف والتوكيد، والبدل وتتضافر معها قرائن لفظية أخرى، أشهرها المطابقة، والأداة، وعطف النسق والتضام في البدل وفي التوكيد البنية.

5–المخالفة: وهي مظهر من مظاهر تطبيق استخدام القيم الخلافية، وتكون قرينة معنوية على الإعرابات المختلفة، وتدل على طائفة من المنصوبات[3].

---

[1] – المرجع السابق، ص 213 .

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 213.

[3]– فطام أمينة، **أثر القرائن اللفظية في إيضاح المعنى عند الدكتور تمام حسان**، مجلة آفاق علمية، البليدة، المجلد 11، العدد 04، 2019، ص 10–11.

ب/القرائن اللفظية:

1-**العلامة الإعرابية:** إن العلامة الإعرابية عند **تمام حسان،** لا تعين بمفردها على تحديد المعنى، وهي عبارة عن قرينة واحدة من عدة قرائن تتضافر لإنتاج المعنى، فحتى إذا غابت أدت القرائن الأخرى ما تؤديه ودلت على ما تدل هي.

2-**الرتبة:** هي وصف لمواقع الكلمات في التراكيب، والرتبة نوعان هما: رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة، فالمحفوظة تخص النحو، لأن أي اختلال يمسها يجعل التركيب مختلا غير مقبول، أما الرتبة غير المحفوظة تقدم المبتدأ على الخبر والفاعل على المفعول[1].

3-**الصيغة:** وهي المبنى الصرفي للسماء والأفعال والصفات وهي قرينة لفظية على المعنى تساعد حركة الإعراب وتقلل من دورها يقدمها علم الصرف على النحو، من أمثلتها الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر، ونائب الفعل[2].

4-**المطابقة:** مما يساعد على معنى الكلام إلى جانب الإعراب المطابقة بين أجزاء الكلام وهي قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التركيب وتكون المطابقة على خمسة أمور هي: العلامة الإعرابية، والشخص (التكلم، الخطاب، الغيبية) والعدد (الأفراد، التثنية والجمع) والنوع (التذكير والتأنيث)، والتعيين (التعريب والتنكير)، مثال الرجلان الفاضلان يقومان.

5-الربط: هو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وللربط دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام، وتوضح معنى الإسناد ويتم الربط بين الموصول وصلته والمبتدأ وخبره والحال وصاحبه....[3].

---

[1] – المرجع السابق، ص 11- 12 – 13.

[2] – تمام حسان، **اللغة العربية معناها و مبناها،** مرجع سابق، ص 216.

[3] – المرجع نفسة، ص 216 .

3-**التضام:** هو أن يستلزم أحد العنصرين عنصرا آخر (التلازم) مثل الموصول وصلته، وحرف الجر ومجروره.

4-**الأداة:** لا تدل على معنى معجمي وإنما تدل على معنى وظيفي هو التعليق.

5-**النغمة:** وهي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق.[1]

مما سبق يرى تمام حسان أن جميع القرائن في اللغة العربية تتدرج ضمن ما يصطلح الجرجاني على تسميته بالتعليق، والتعليق يتبوأ مكانة مركزية في النحو العربي ويقصد بالتعليق العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى القرائن اللفظية و المعنوية و الحالية .

توصلنا إلى أن اللسانيات العربية قدمت حجج ومقولات بعدم كفاية النموذج التقليدي منها:

المقولة الأولى: هي أن النظرية النحوية العربية القديمة نظرية قاصرة.

المقولة الثانية: هي أن الوصفية هي البديل الملائم للنظرية النحوية.

والمقولة الثالثة: هي محاولة اختبار (الوصفية) من خلال تطبيقها على اللغة العربية، وقد لوحظ أن اللسانيين العرب بحكم دراسة أغلبهم في الجامعات الإنكليزية كانت دراستهم للأصوات دراسة فوطينية، لكن ذلك لم يمنع بعض اللسانيين من الانشغال بالفونولوجيا.

كما أن تأثر اللسانيين العرب والغرب بالفراء يظهر من خلال الثورة على بعض النظريات كنظرية العامل، ويعتبر **تشومسكي** هو أحد أكثر المتأثرين بمنهج **الفراء** حيث أن ما يعرف عند **الفراء** بالقياس هو نفسه ما يعرف عند **تشومسكي** بالتوليد إلا أن الاختلاف يمكن في التسمية فقط.

[1] – المرجع السابق، ص 216.

تأثر **إبراهيم أنيس** بـ: "**فيرث Firth**" صاحب النظرية السياقية في أن الكلمة لا يمكن فهمها إلا من خلال تسييقها في جمل مختلفة، وهذا ما دعت إليه المدرسة الكوفية.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال ما سبق، يمكننا القول أن منهج **الفراء** سماعي في المقام الأول، والدليل على ذلك احتجاجه في غالبية المسائل بالمسموع والقياس عليه، فكان شديد الحرص على السماع من فصحاء العرب، وتنوع المسموع الذي احتج به **الفراء** لمذهبه من شواهد شعرية وآيات قرآنية، وأقوال العرب، كما اعتمد في تقرير آرائه على القياس النحوي، فهو يمثل الاتجاه الكوفي في أغلب آرائه وما قيل عن اضطراب قياسهم وفساد سماعهم أمر لا دليل عليه، فاعتماده على القياس كان من خلال استشهاده بالآيات القرآنية، والروايات العربية بغرض توضيح المعنى، فالقياس عنده فيه مواقف، فمرة يتشدد في الأخذ به، ومرة يقيس على قليل الاستعمال، وأخرى يقيس على الرغم من عدم الاستعمال.

ولم يخرج في تعليلاته عن طبيعة اللغة، والذوق العربي الفصيح فاهتم بالتعليل ويظهر ذلك من خلال احترامه للمسموع وعدم تردده في قبوله فيلجأ إلى التعليل لبيان رأيه وللحفاظ على المعنى، كما قبح بالقراءات المتواترة، والقراءات الشاذة ...، إلا أن احتجاجه بالمتواتر من القراءات أكثر من الشاذ، فكان له آثار انفرد بها مخالفا غيره من النحاة البصريين والكوفيين، كما له آراء تبع فيها البصريين، وأخرى سبق فيها غيره من النحويين.

يمكن القول أن **الفراء** هو أول من أبرز أحقية الحديث النبوي الشريف في الاستشهاد اللغوي والنحوي، فقد استشهد بأحاديث نسبها **للرسول صل الله عليه وسلم** وكان كلامه صريحا في أنه اعتمدها دليلا في اللغة والنحو.

و توصلنا إلى أن اللسانيات العربية على الرغم من ارتباطها باللسانيات الغربية إلا أنها لم تعرف ذلك التطور الذي عرفته اللسانيات الغربية، دون أن ننسى الإشارة إلى الصعوبات التي واجهت اللسانيين العرب أثناء نقل الدرس الغربي نتيجة رفض العرب لهذا العلم الجديد وتمسكهم بالموروث القديم، كما تبين لنا أن **الفراء** تأثر بالمنطق والفلسفة

وعلم الكلام، وتأثر المحدثون العرب والغرب بمنهج **الفراء** من خلال الاعتماد على المنهج الكوفي والوظيفة بدلا من الشكل،و منه فالعلاقة بين القدامى والمحدثون علاقة تكاملية تأثرية.

ملخص:

كان حال المصطلح النحوي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة فكرة استهدفت حماية الألسنة من الوقوع في اللحن سواء في القرآن الكريم أو في أساليب العرب المتبعة في كلامها، فكان الفضل في استقامة النحو **لأبي السود الدؤلي والخليل بن أحمد وسيبويه.**

الفراء أحد أئمة المدرسة الكوفية، كان له الفضل في وضع المصطلحات النحوية وتعدد المسميات للمفهوم الواحد، واعتمد على أصول النحو، فجعل القياس في المقام الأول مع وجود السماع فللقياس صلة وثيقة بالنحو العربي، وتأثر به العديد من اللسانيين المحدثين، كما تأثر هو بالمناطقة والفلاسفة، فسلك في تصنيفاته مسلك الفلاسفة.

Abstract:

The case of the grammatical term in the first three centuries of migration was an idea aimed at protecting tongues from falling into melody, whether in the Holy Qur'an or in the methods of the Arabs used in their speech.

Al-Farra is one of the imams of the Kufic school. He was credited with devising terminology and a multiplicity of nomenclature for one concept. He also relied on the origins of grammar. He made analogy in the first place with the presence of hearing. The analogy has a close connection with Arabic grammar, and many modern linguists were affected by it, as well as by logic and philosophers. So he followed in it's classifications the path of philosophers.

فهرس الآيات القرآنية(رواية ورش):

1- سورة البقرة، الآية: 85، 197.

2-سورة آل عمران، الآية: 1، 2.

3- سورة الأعراف، الآية: 110.

4-سورة يونس، الآية: 81..

5- سورة يوسف، الآية: 31 .

6- سورة الحجر، الآية: 15.

7- سورة النمل، الآية: 19.

8-سورة لقمان، الآية: 12.

9- سورة ق، الآية: 37.

10- سورة الواقعة، الآية: 10، 11، 95

11-سورة الطلاق، الآية 7.

12- سورة القلم، الآية: 18.

13- سورة نوح، الآية: 04.

14- سورة القدر، الآية: 01.

المصادر والمراجع:

1-أبو حامد الغزالي المستصفي، دار الكتب العلمية، ط1، 1993 م.

2-أبو البركات الأنباري:

- الإغراب في جدل الإعراب ولمع الادلة،تحقيق:سعيد الافغاني دار الفكر، بيروت – لبنان،ط 8،1971م.

-الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1، 2003م.

3-أبو بكر الزبيدي،طبقات النحويين واللغويين، تحقيق:أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط 2،سنة 1966م.

4-أبو سيعد السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيتي، وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،مصر، ط1، 1900م.

5-أحمد المتوكل، من البنية السطحية إلى البنية المكونية (الوظيفة والمحمول في اللغة العربية)، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، د ط، 1987م.

6-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط6، 1988م.

7-أحمد مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1984م.

8-أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 2003م.

9-أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون – الجزائر، ط 2، 2005م.

10- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان،ج 2، ط 3، د ت.

11- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط 1، 2003 م.

12- إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الاردن، ط 1، 2007 م.

13- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، د ط، 1994م.

14- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر،القاهرة – مصر،ج 2، ط 7، 1998م.

15- ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ج 1، د ت.

16 –حامد خليل،المنطق البراغماتي عند شارل موريس،دار النيابيع للطباعة والنشر، دمشق، د ط، د ت.

17 –حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دارسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية – مصر، د ط، 1988 م.

18- حمدي محمود الجبالي، النقل عن الفراء، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، د ط، 1997 م.

19-خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، دار الرشيد للنشر والتوزيع، بغداد، د ط،1981 م.

20- حسن خميس الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدامى والمحدثين،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان- الاردن، ط1، فبراير، 2000 م.

22- خضر موسى محمد حمود، االنحو والنحاة المدارس والخصائص، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط 1، 2003 م.

23- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى 463 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج 16، د ت.

24-ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان،تحقيق:إحسان عباس،دار صادر، بيروت- لبنان، ج 6، ط 1، 1900 م.

25- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ج 1، (أ-خ)، دار الكتب العامة، بيروت- لبنان، ط 1، 2003م.
26- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت - لبنان، ط 3، 1979 م.
27- زهيدى جار الله، المعتزلة، الأهلة للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 1، 1974م.
27- السيوطي:
-الاقتراح في أصول النحو، تحقيق:عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، لبنان، ط 2، 1427 هـ،2006 م.
- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق فايز الترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط 3، 1996 م.
- تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، ط 2، 2013م.
28- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت- لبنان، ط 1، 2004 م.
29- عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الأردن، ط 1، 2011 م.
30- عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موقع للنشر، الجزائر،ط 1، 2007م.
31- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء- المغرب، ط 1، 1991 م.
32- عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقة اللغة (تحديد وتوضيح)، قطر، د ت، 1985م.
33-عبد القادر الفاسي الفهري، لسانيات الظواهر وباب التعليق والبحث اللساني والسيميائي. منشورات كلية الآداب، الرباط، د ط، 1984 م.

34- عبد الله الجديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، الريان للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط 3، 1428 هـ، 2007 م.

35- علي المزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، ط 1، 2003م.

36 -عبد الهادي ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكنوز للمعرفة والنشر، ج 2، ط 1، 2015 م.

37- عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الرياض- السعودية، ط 1، 1981 م.

38- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط 1، 1991 م.

39- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للنشر والتوزيع القاهرة، ط 1، 2004 م.

40- الفراء، معاني القرآن، تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطبعة مصر، ط 1، د ت .

41- القفطي، أنباء الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، ومؤسس الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط 1، 1406 هـ، 1986 م.

42- محمد حسن بن حسين الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1996 م.

43- المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:عدنان درويش، وآخرون، دار الهداية، مصر، ط 1، د ت.

44- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: هاشم محمد الشاذلي وآخرون، دار صادر، بيروت، مج 5، ط 3، د ت.

45- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، د ط، 1988 م.

46- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، د ط، د ت.

47- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دار الطلعية للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د ط، د ت.

48- مهدي المخزومي:

– مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2، 1987 م.

– في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، ط 2، 1986

49- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة،مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، د ط، دت.

50- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية– مصر، د ط، 2000م.

المقالات والمجلات

1- أسمهان صالح وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات، العدد 29، شباط، 2013 م.

2- إبراهيم محمد عبد الله، نظرات في كتاب معاني القرآن للفراء، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق – سوريا، مجلد 87،ج 2، د ت.

3-تغديد محمد صالح، وقفة مع الفراء النحوي، الجامعة الاسلامية، العراق، العدد23، ج 1.

4-توفيق لوثقي، نظرية العامل في تظافر القرائن عند تمام حسان، المجلة العربية، المجلد 3، العدد 1، 2016 م.

5-ابن حويلي ميداني، واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الخامس، جوان 2009 .

6-حيدر سعيد، اللغة العربية واللسانيات الحديثة، مجلة الأديب المعاصر، بغداد، د ط، 1998م.

7-خالد بسندي، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 4، العدد 2، 2007 م.

8-سارة لعقد، أبعاد اللسانيات الوظيفية في المدرسة الكوفية،جامعة أبو القاسم- الجزائر، العدد 2، 2017 م.

9- عبد الرحمان حاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد 08، ديسمبر،2017.

10- فطام آمنة، أثر القرائن اللفظية في إيضاح المعنى عند الدكتور تمام حسان، مجلة الآفاق العلمية، البليدة، المجلد11، العدد 04، 2019 م.

11- مازن الوعر، لقاء مع نعوم تشومسكي، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد 06، 1982 م.

12- محمد هاشم درويش، موقف الفراء من القراءات المتواترة في كتابه معاني القرآن، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، الامارات – دبي، العدد 27، 2004 م.

13- وليد محمد فضل السراقبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت – لبنان، ط1، 2019 م.

الفهرس:

مقدمة ..... **Erreur ! Signet non défini.**

مدخل: الفراء، حياته، علمه، أخلاقه وآراؤه النحوية

أولا: حياته وأخلاقه 6

1- حياته (ت 207هـ).....6

2- أخلاقه:.....9

ثانيا: نشاطه العلمي ومذهبه 9

1-نشاطه العلمي:.....9

2- مذهب الفراء:.....12

3- الفراء والشعر 13

ثالثا: مؤلفاته واساتذته 13

1-مؤلفاته:.....13

2- أساتذة الفراء:.....16

رابعا: تلامذته ومدرسته.....17

1-تلامذته: 17

2- النحو الكوفي (مدرسة الفراء) 18

خامسا: طبقات النحويين الكوفيين 20

سادسا: آراؤه 22

سابعا: انتهاجه منهج الفلاسفة والمتكلمين.....23

الفصل الأول: جهود الفراء وآراؤه النحوية

المبحث الأول: المصطلح النحوي عند الفراء.....27

1-النحو:..... 28

2-نشأة النحو العربي: 28

3-مفهوم المصطلح النحوي: 31

4-المصطلحات النحوية عند الفراء:..... 32

المبحث الثاني:أصول النحو عند الفراء.....44

1-تعريف أصول النحو: 45

2 – علم أصول النحو: 46

3-أصول النحو عند الفراء 48

4- خصائص السماع عند الكوفيين: 49

5- مصادر السماع عند الكوفيين: 50

6- القياس: 55

7- التعليل: 60

8-الإجماع:.....63

الفصل الثاني: تأثر اللسانين المحدثين بمنهج الفراء

المبحث الاول: نشأة الدرس اللساني الحديث 70

1-نشأة الدرس اللساني الغربي الحديث..... 71

2-أهم مناهج اللسانيات الحديثة:..... 75

3-المدارس اللسانية الغربية المعاصرة: 77
4-نشأة الدرس العربي الحديث: 89
5-الحدود التأريخية للسانيات العربية 92
6- مسرد مفهرس بالنصوص اللسانية الصادرة منذ بداية التأليف في اللسانيات..... 93
المبحث الثاني: أبعاد تأثر اللسانين المحدثين بمنهج الفراء.....95
1- أبعاد تأثر اللسانيين المحدثين بمنهج الفراء 96
2- تأثر تشومسكي بالنحو الكوفي والنحو العربي: 98
3- التعليل والعامل في النحو العربي عند مهدي المخزومي: 101
4- موقف مهدي المخزومي من العامل: 102
5- تأثر المخزومي بآراء الكوفيين: 103
6-تمام حسان ونظرية العامل: 106
الخاتمة: 114
ملخص: 116
فهرس الآيات.....117
المصادر والمراجع.....118
فهرس المحتويات.....125